

الكتاب: الفجر الصادق
المؤلف: جميل صدقى الزهاوي
الجزء:

الوفاة: ١٣٥٤

المجموعة: ردود علماء المسلمين على الوهابية والمخالفين
تحقيق:

الطبعة:

سنة الطبع: ١٩٨٤ م

المطبعة:

الناشر: مكتبة اشيق - إستانبول - تركيه

ردمك:

ملاحظات: قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالأوفست حسين حلمي بن سعيد
إستانبولي

* (الفجر الصادق) *

في
الرد على منكري التوسل والكرامات والحوارق
* (تأليف) *

علامة العراق. ونابعته الإجماع والاتفاق
من هو لكل فضل حاوي. حضرة جميل
أفندي صدقي الزهاوي

قال ذو الأدب الوافي. معروف أفندي الرصافي
هذا كتاب فيه يتضح الهدى

علنا فتسطع للعقول حقائق

يا ظلمة الشبهات والكذب انجلي

فلقد بدا للحق فجر صادق

* (مبيعه بمكتبة ملتزمه) *

حضرة الشيخ أحمد علي المليجي الكتبي الشهير

بمصر قريبا من الجامع الأزهر المنير

طبع بمطبعة الواعظ بمصر سنة ١٣٢٣ هـ

(قال ملتزم طبع هذا الكتاب. أجزل الله له عليه الثواب)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أيد الحق بالبراهين والأدلة. وأدحض الباطل وجعل حجة

أهله دارسة مضمحلة. والصلاة والسلام على سيدنا محمد المؤيد بقويم الدليل

وعلى آله وصحبه الذين أزهم الله بهداهم الأباطيل (وبعد) فأقول وأنا المفتقر

إلى رحمة ربي. أحمد بن علي المليجي الكتبي. قد اطلعت بحمد الله تعالى على

ما في هذا الكتاب. فوجدته جامعا من الأدلة ما راق ومن البراهين ما طاب

وذلك في تأييد ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة. تفنيد أباطيل من ضل عن

طريقهم فأنكر التوسل والشفاعة. فهنيئا لمن طالعة متدبرا لمعانيه. واعترف بفضل

مؤلفه وتمسك بما فيه

(إذ كل ما فيه نور يستضاء به * وليس ينكره والله غير عمي)

(طوبي لمن بهداه نفسه ارتدعت * عن اعتقاد يقود النفس للندم)

كتاب أدحض بما حواه من الأدلة والبراهين القوية. معارضة من حاد

عن السنة وتمسك بما عن له من الأضاليل الوهمية. كيف لا وهو تأليف نابغة

هذا الزمان. من تفرد فيه على معاصريه بحسن البيان. رب الفضائل التي لا

تضاهى. والفواضل العديدة التي لا تتناهى. الأستاذ الذي هو لأحسن الكمالات

حاوي. سيدي الشيخ (جميل أفندي صدقي الزهاوي)

(رجل الفصاحة والبلاغة من له * في عصره فضل على الأقران)
(أنعم به وبما حواه كتابه * من خير علم نافع ومعان)
(فجزاه عن دين الرسول إليه * خير الجزاء بحنة الرضوان)
هذا وإنني أطلب ممن أمر العباد بدعائه. متوسلا إليه برسله الكرام وأنبيائه
أن ينفع بهذا الكتاب من وقف عليه. وعمل بما فيه ونظر بالاستحسان إليه
وأن يكثر من أمثال مؤلفه الفاضل في جميع البقاع. لتستتير الأمة بمعارفهم التي يحصل
لها بها كمال الانتفاع. وأن يوفقنا لمثل هذا العمل الجليل. ولا يحرمننا عليه الثواب
الجميل والأجر الجزيل. يوم لا ينفع مال ولا بنون ولا صديق حميم. إلا من عمل
صالحا وأتى الله بقلب سليم. بجاه من ختم به الرسالة ونظر إليه بعين العناية
سيدنا محمد عليه صلاة الله وسلامه في البداية والنهاية
٩ جمادى أول سنة ١٣٢٣ * كتبه
أحمد علي المليجي
الكتبي بمصر
الزهاوي (جميل صدقي): (١٨٦٣ - ١٩٣٦). من علماء
العراق. درس العقائد الإسلامية في استنبول. تنقل في وظائف الحكومة

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي أعلى الحق ونصر أصحابه. ودحض الباطل وخذل أحزابه
والصلاة السلام على من أنزل تعالى عليه كتابه. وجعله وسيلة لمن طلب غفرانه
ورجا ثوابه. وشفيعا لمن فرط في جنبه فخاف عقابه. وعلى آله وصحبه الذين
اتبعوا سننه وآدابه. ونابوا بعده في نصر هذا الدين منابه * (وبعد) * فقد قال
النبي صلى الله عليه وسلم (ستفترق أمتي ثلاثا وسبعين فرقة كلها في النار إلا
واحدة) فكان الأمر كما قال الصادق الأمين. عليه صلوات رب العالمين. فقد
افترقت هذه الأمة فرقا شتى خالف أكثرها ما جاء به الله ورسوله ومرق
غالبها عن سنن الدين. وحاد عن محجة اليقين. ولكن الفرقة الناجية هي التي اتبعت
كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وثبتت على الصراط السوي والمنهج
الحنيفي. غير طائشة فيه ولا مارقة عنه ومن آخر تلك الفرق الهالكة وأعداها
للدين. وأشقى لعصا المسلمين. الفرقة الوهابية التي ما زالت منذ نشأتها إلى هذا
اليوم تدأب في الغي متلاعببة في الدين. خارجة وقتا بعد آخر على ولاية المسلمين
لما تزعمه من أن من خالفها من الأمة الإسلامية واقع في شرك الشرك يجب عليها
بزعمها الفاسد ومعتقدها الباطل قتاله والجهاد معه حتى يؤب إلى بدعتها وهي

كلما بغت ردت الدولة المؤيدة كيدها في نحرها. وأطفأت شرر شرها. وها هي اليوم قد رفعت راية عصيانها. وتجاهرت بوخيم عدوانها. حتى أرسلت الدولة العلية. أيدها رب البرية. كتيبة حضراء من مؤيدي عساكرها تدميرا لجماعة تلك الفئة الباغية وقطعا " لدابرها

وقد هممت مستعينا " بالله تعالى ومستمدا من روحانية نبيه الأكرم أن أكتب في رسالتي هذه ما يكفل رد شبهها الباطلة ويضمن دفع اعتراضاتها الواهية ويكشف زيف عقائدها الزائغة. فبفتر؟؟؟ عن بطلان دعاويها الفارغة. بإيراد حجج بالغة. وبسط دلائل دامغة. تبيننا لجهالتها وكشفا لعورتها لكي يحذرها المسلمون. ولا يقع في حباله إغوائها الجاهلون. فقد شاهدت في بغداد من لا يزال مروجاً لهذا المذهب الباطل زاعماً أنه من أهل العلم وهو لعمر الحق بمعزل عنه وأجدر به وبأشياءه المروجين لمذهبه أن رماهم الله تعالى بنحزي الدنيا قبل الآخرة تجاه عدائهم للدين المبين. وخليفة الرسول الأمين ليكونوا عبرة للمعتبرين.

* (يلدز) *

(سلام البرايا في كلاءة فرقد * (بيلدز) لا يغفو ولا يتغيب)
(وإن أمير المؤمنين لو ابل * من الغوث منهل على الخلق صيب)
شيد اللهم ذلك القصر المنيف الذي هو عرين أسدك الغالب. ومقر خليفتك الذي أنطف؟؟؟ به قضاء الحوائج والمطالب. ذلك القصر الذي هو المقصد الأسنى والملجأ الأعلى قد قر فيه بالاجلال. وتبوء بالإقبال. إمام الأمة الإسلامية على الإطلاق. وحامى بيضة الملة الحنيفية في الآفاق. حجة الله

البالغة في أروضة. القائم بأمر الدين في أداء نفعه وفرضه. لا زالت أوامره السنوية
مشرعة للحق ومنهاجا. وعزائمهم الهمايونية؟؟؟ في سماء المعالي سراجا وهاجا. والأمم
علي اختلافها داخلها في دين طاعته أفواجا. واحفظ اللهم ذلك الحصن
الحصين بواقية عنايتك. واحرسه بكل حراستك وحمايتك. وارعه بوافي
حرزك وكافي رعايتك. وأدمه للصادقين مصدر مثوبات. وللمارقين منشأ
عقوبات، ذلك الملجأ الذي من وفد إليه بالصدقة عاد ناجحا مسرورا
ومن حاد عنه بالخيانة رجع خاسئا مدحورا. ألا وهو المتبوء الذي حل فيه
بالاجلال حبيب الأمة الإسلامية وطبيها. ومسعدا الوحيد الذي إذا دعت
لملمة فهو محيها. أعني به مفخر آل عثمان الأقدس. وطراز عصابتها الأنفس
الخليفة الأعظم ابن أعظم الخلفاء. الذين هم كواكب السعود في أرض
حسنتها عليهم نجوم السماء. ملوك انتظموا في الزمان عقدا فريدا. فزينوا
بمآثرهم الدينية نحرا منه وجيدا. من كل مجاهد حبرت يد التأريخ
بالمفخر أنباء فتوحاته. وغاز في الدين تموجت بالنصر على معاقل الأعداء
خوافق راياته

(سما بك يا * (عبد الحميد) * أبوة * ثلاثون حضار الجلالة غيب)
(قياصر أحيانا خلائف تارة * خواقين طورا والفتح المقلب)
(نجوم سعود الملك أقمار زهوة * لو أن النجوم الزهر يجمعها أب)
(هم الشمس لم تبرح سماوات عزها * وفيها ضحاها والشعاع المحب)
* (الإمامة الكبرى) *

الإمامة رياضة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص

رجح هذا التعريف جماعة من العلماء واعترض عليه بأنه غير مانع لشموله النبوة والأولى أن يقال هي خلافة الرسول عليه الصلاة والسلام في إقامة الدين وقضاء مصالح الدنيا وتدبير شؤونها بحيث يجب اتباعه على كافة الأمة لا يشترط في الإمام كونه معصوما ولا علويا ولا قرشيا خلافا لبعض الفرق لنا أما عقلا فإن الإمامة على كلا تعريفها المارين عامة فلا معنى لاختصاصها بقريش وإلا كان اهتضاما لحق القسم الأكبر من المسلمين وقد جعلهم الإسلام إخوانا وساوى بين أفرادهم حتى في أحقر الأمور فكيف في هذا الأمر الجلل والمطلب الأهم قال تعالى (إنما المؤمنون إخوة) وهذه الأخوة دينية ودينية وهي لا تتم إلا بتساويهم فيما لهم وما عليهم من الحقوق وأيضا فمن الواضح البين أن الإمامة خلافة ونيابة عن النبوة فكما أن النبوة عامة في البشر لم يخصها الله تعالى بصنف من الناس دون آخرين كذلك الإمامة لا تختص بقوم من المسلمين دون غيرهم منهم إلا أن الفرق كما تراه في التمثيل هو كون النبوة تعم كافة صنوف البشر والإمامة تعم كافة أقوام المسلمين وأما نقلا فقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) والمقصود بقوله أولي الأمر هم الأمراء والعلماء كما سنقرره فيما يأتي والخطاب في قوله منكم عام لكافة المؤمنين بدليل قوله يا أيها الذين آمنوا وفي هذه الآية سر آخر وهو أنه لما كان بين طاعة الله وطاعة رسوله فرق من حيث أن الله تعالى خالق والرسول مخلوق أعاد سبحانه الأمر فقال تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وفي التأكيد المفهوم من هذا التكرار رمز إلى هذا الفرق فكأنه جل جلاله قال أطيعوا رسولي كما تطيعوني ولا تنظروا إلى الفرق بين الخالق والمخلوق ولكن لما لم

يكن بين الرسول وأولي الأمر فرق من حيث المخلوقية وكان أولو الأمر خلفاء الرسول ونوابه على المسلمين كانت طاعتهم عين طاعته من كل وجه ولذلك لم يعد جل جلاله الأمر فلم يقل وأطيعوا أولي الأمر منكم كما قال وأطيعوا الرسول* ومن الأدلة السمعية قوله عليه الصلاة والسلام (السمع والطاعة ولو عبدا حبشيا) فإنه يدل صريحا على أن الإمام لا يجب أن يكون قرشيا قال المخالفون هذا الحديث فيمن أمره الإمام على سرية أو ناحية ويجب حمله على هذا دفعا للتعارض بينه وبين الإجماع ولكون مخالفا لحديث (الأئمة من قريش) فنقول في الجواب أما كون الحديث فيمن أمره الإمام على سرية أو ناحية فمخالف لما في ظاهر الحديث من العموم وأما الإجماع فغير مسلم كيف وقد تأمر في القرون الغابرة كثير من الخلفاء ولم يكونوا قرشيين بدون إنكار أحد من علماء وقتهم عليهم بل كان الإجماع حينئذ على إمامتهم وأما قول المخالفين إن المقصود الإجماع هو إجماع الصدر الأول من المسلمين فتحكم وتخصص بدون مخصص كيف لا ولو لم يكن الإجماع في كل عصر لما انحسم ما يحدث كل يوم من مهام الأمور بحسب تجدد الزمان مما لم يصرح بحكمه في الكتاب والسنة وأما الحديث الأئمة من قريش فلفظه على الأصح إن هذا الأمر في قريش ما أطاعوا الله واستقاموا كما ذكره محمد بن إسحاق في كتابه الكبير عند ذكره قصة سقيفة بني ساعدة ففي هذا الحديث قد أخبر صلى الله عليه وسلم أن الخلافة دائمة في قريش ما داموا على طاعة الله واستمروا على الاستقامة ومفهومه أنهم عند عدم استقامتهم ينقلها الله تعالى منهم إلى من هم أحق بها فكان الأمر كما أخبر صلى الله عليه وسلم باقيا في قريش ما استقاموا

فلما استخفوا بأمر الدين ولم يستقيموا كما حدث في أواخر بني العباس نقله الله تعالى منهم إلى بني عثمان لما أنهم كانوا أحق به من أولئك المستعفين وأحرص على صيانة دين الله وتنفيذ أحكام شريعته وهذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم فإن في الحديث أخبارا عن المستقبل بما تم فيه على أن حديث السمع الطاعة ولو عبدا حبشيا مؤيد بما يدل عليه ظاهر الآية من العموم كما مر آنفا بخلاف هذا الحديث إذ ليس له من مؤيد.

* (طاعة أولي الأمر) * (من كان يؤمن بالنبى محمد * وبما أتى في منزل القرآن) (علم اليقين بأنه في دينه * وحببت عليه طاعة السلطان)

لا يخفى على من تبصر وأمعن النظر. واتبع الأثر وأذعن للخبر. إن نصب الإمام واجب ليقوم بمصالح المسلمين كسد الثغور وتجهيز الجيوش وقهر المتغلبة والمتلصصة وقطاع الطريق وزجر منتهكي حرمة الله تعالى وقطع المنازعات الواقعة بين الخصوم وحفظ مصالح الناس الدينية والدنيوية فلولاً للإمام الأعظم لما ازدجر الناس عن ركوب المظالم ولا نفذت أحكامهم ولا أقيمت حدودهم وقد أجمع الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على نصبه حتى جعلوه أهم الواجبات وقدموه على دفنه صلى الله عليه وسلم ولم تزل الناس في كل عصر على ذلك ويؤيده أيضا عدة أحاديث منها قوله عليه الصلاة والسلام (من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية) ورب ما رق يقول إن الشارع لم ينص على الأمر باتخاذ الإمام فمن أين يكون واجبا فنحيب أن الله تعالى أمرنا بإقامة الدين ولا سبيل إلى إقامته إلا بوجود الأمان

على أنفس الناس وأهلهم وأموالهم ومنع تعدي بعضهم علي بعض وذلك لا يصح إلا مع وجود إمام يخافون عقابه. ويرجون ثوابه. ويرجعون إليه ويجمعون عليه. فإذا لم يأمنوا على أنفسهم لم يمكنهم أن يتفرغوا لإقامة الدين الذي أوجب الله تعالى عليهم إقامته وما لا يتوصل إلى الواجب إلا به فهو واجب فاتخاذ الإمام واجب. وكذلك طاعته واجبة عقلا ونقلا أما عقلا فلان في وجوده حكمة عظيمة. ونعمة عميمة. يناط بها العباد. وتحفظ بها البلاد. ويقطع بها العناد ويقوم

بها السداد مما أدناه حراسة الرعايا. وسياسة البرايا. ومثل الناس بلا سلطان مثل الحيتان في البحر يزدرد الكبير الصغير فمتى لم يكن لهم سلطان قاهر لم ينتظم لهم أمر ولم يستقم لهم معاش لأن الله سبحانه فطر الخلق على حب الانتصاف وعدم الإنصاف. فالسلطان في الخليفة قائم برعاية عباد الله وحماية بلاد الله وحراسة دين الله وإقامة حدود الله وحفظ أحكام الله وقمع أعداء الله وأن إقامته من حجج الله على وجوده ومن دلائله على توحيده فكما لا يتوهم وجود العالم وانتظامه وما فيه من دقائق الصنعة بغير خالق خلقه وعالم أتقنه وحكيم دبره كذلك لا يمكن استقامة أمور الناس بغير مدبر ينفرد بتدبيرها ومملك يقوم بأعبائها ويلم شعنها وكما يستحيل وجود إلهين في العالم كذلك لا يجوز وجود سلطانين في مملكة واحدة وأن مثله مثل الراعي ومثل الرعية مثل الغنم فإذا لم يكن للغنم راع يرعاها ويذود عنها عاثت بها الذئاب فأكلتها وأن الإمام العادل. خير من المطر الوابل. ولما يزرع الله بالسلطان أكثر مما يزرع بالقرآن

إذا تبينت هذا فقد اتضح لك أن طاعة السلطان واجبة بصريح العقل إذ لا يتم كونه سلطانا إلا بالطاعة على أن انقياد الجماعة لواحد من نوعها

يسوسها وترجع إليه في تدبير شؤونها أمر يكاد يكون طبيعياً يوجد حتى في القبائل المتوحشة بل حتى في الحيوانات كالنحل والنمل لا تعيش بدون ملك تنقاد إليه وتتبعه في حلها وترحالها وتبجله وتؤثره على نفسها فيما تصيب من الخير فما ظنك بالإنسان العاقل المرتقى في مدارج الكمال والتقدم وأن مثل الإسلام والسلطان مثل العمود والفسطاط فالفسطاط الإسلام والعمود السلطان والأوتاد الناس ولا يصلح بعضها إلا ببعض (لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم* ولا سراة إذا جهالهم سادوا) (والبيت لا يبتني إلا له عمد* ولا عماد إذا لم ترس أوتاد) (وإن تجمع أوتاد وأعمدة* يوماً فقد بلغوا الأمر الذي كادوا) وأما وجوب طاعته نقلاً فحسبك ما أمرنا به الله تعالى في محكم كتابه فقال جل من قائل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه لما نزلت هذه الآية أمرنا بطاعة الأئمة وطاعتهم من طاعة الله وعصيانهم من عصيان الله فالمقصود من أولي الأمر هو أمراء المسلمين كما يقتضيه كلام أبي هريرة رضي الله عنه أما ما ذهب إليه المخالفون من أن المقصود بهم هو العلماء فلا اعتداد به إذ هو مناف لما يدل عليه ما قبل هذه الآية الشريفة من قوله تعالى (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) قال المخالفون إن الذين يحكمون بين الناس هم العلماء لا غير فترد عليهم أن تقييد الحكم بالعدل صريح في أنه ليس من الحكم في المسائل الشرعية التي يراجع فيها العلماء بل هو من الحكم في المظالم والخصومات التي يراجع في حسمها الأمراء ويؤيده ما في الآية من العموم المفهوم من قوله تعالى أن تحكموا وكذلك يؤيده العموم الذي في قوله بين الناس فإن الأمير

يكون من رعيته المسلم والذمي
ومن الأدلة النقلية على وجب طاعة السلطان قوله صلى الله عليه وسلم
(من فارق الجماعة أو خلع يدا من طاعة مات ميتة جاهلية) وقوله عليه الصلاة
والسلام (الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة) قالوا لمن يا رسول الله
قال لله ولرسوله ولأولي الأمر منكم فنصح الإمام وطاعته فرض واجب
وأمر لازم لا يتم الإيمان إلا به ولا يثبت الإسلام إلا عليه ومنها حديث
أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اسمعوا
وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي) وعند مسلم من حديث أم الحصين
(اسمعوا وأطيعوا ولو استعمل عليكم عبد يقودكم بكتاب الله) ولا يخفى ما في
قوله عليه الصلاة والسلام عبد من المبالغة في الأمر بطاعته والنهي عن
شقائه ومخالفته

* (الخلافة الأعظم أيده الله) *

(سياسة مولانا الخلافة منخدم * يفل به الأمر العسير ويحسم)
(لقد سعدت أمنا بلاد وسيدة * بعدل أمير المؤمنين تنظم)
(له دام محفوظ الجناح مآثر * أضاءت على الآفاق منهن أنجم)
(وقد بعث الله الخلافة رحمة * إلى الناس إن الله للناس يرحم)
(ففي عهده قد أصبح الملك عامرا * به الأمن يزهو والأمانى تبسم)
(هو الملك البر الرؤوف بأمة * أنار هداها والإمام المعظم)
(بييت لحفظ الملك يقظان ساهرا * حريصا عليه والحوادث نوم)
(أقام به الديان أركان دينه * فليست على رغم العدى تتهدم)
(وصاغ النهي منه سوار عدالة * به ازدان من خود الحكومة معصم)

(وكم لأمير المؤمنين مآثر * بهن صنوف الناس تدري وتعلم)
(ويشهد حتى الأجنبي بفضله * فكيف يسئ الظن من هو مسلم)
(سلام على العهد الحميدي أنه * لأسعد عهد في الزمان وانعم)
خلد الله أيام السلطنة الحميدية والبس دولتها أحسن لبسها. وجدد لها
أنس السعادة حتى لا تخلو من أنسها. وأعلى سماءها إن تسموا الهمم إلى لمسها
وجعل غدها أفضل من يومها ويومها أفضل من أمسها. ونسخ بسلطانها أمر
الدول السالفة فلا يذكر ما أسسته أيام رومها ولا أيام فرسها. وأضاء بوجود
ملكها الأعظم سماء الخلافة فجعله بمثابة شمسها
(عبد الحميد الإمام الحق ما ولدت * أم المعالي له مثلاً ولا شبها)
(نفديه بالمال والأرواح من ملك * تحسن الملك في أيامه وزها)
ذلّل اللهم لحضرتة رقاب البلاد والعباد. واقض لإحسانه ومهابته بملك
القلوب والأجساد. واجعل أبواب جلالته مسجدا لكل محبت وموردا لكل
صاد. وزد ملكه على التناهي زيادة لا يأخذ نقصها في الازدياد. واجر ولاءه
في العبادات. مجرى النية من الأعمال والطهور من الصلوات والتسبيح من
الأوراد. اللهم أدمه واجعل السماء أرضا لجنابه. والكواكب أترابا للفائز بلثم
ترابه. واصرف الناس بين حكم سيفه وكتابه. واقرن طاعته بالعمل الصالح
الذي يتجمل صاحبه في الدنيا بزينة ثوبه وفي الآخرة بحسن ثوابه
كم له أيده الله تعالى من مآثر فائقة. وبيض نعم متلاحقة. طوق بها أعناق
تبعته الصادقة. مضيئة تحسبها شمساً شارقة. ومن نعم أخزى بها الفرق المارقة
وقهر بها الزنادقة. أرسلها عليهم صاعقة إثر صاعقة. فالألسن بحمده ناطقة. والأفئدة
على ولائه متوافقة والقلوب بعد له واثقة. فلو جمعت الأعصار في صعيد واحد لكان

هذا العصر عليها فآخرا. وفاز بسبق أوائلها وإن جاء آخرا. وليس ذلك إلا لحظوته بالدولة الحميدية التي كسته حبرا. وقلدته دررا. ودونت له في المحامد سيرا. وجعلت في كل ناحية من وجهه شمساً وقمرًا
(وإن إمام المسلمين لو ابل * به الأرض تحيا والعباد تنعم)
(له من جلال الله عز وهيبة * ومن نصره جند به البغي يصدم)
(ملاذ الوري أكبر به من خليفة * به الملك ما شاء العلي يتقدم)
أن من نبذ الحسد جانبا ونظر إلى الملك نظر منصف رأى لمعالمه في هذا العصر الحميدي تقدما ولربوعه عمرانا لم يكن يحلم بهما السلف أما معالم الدين كالمساجد فقد ربا ما أنشأه وشيده منها في كل بلد من بلاد المسلمين على ما جدد بنيانه بعد الاندراست بأضعاف مضاعفة عدد التكايا والرباطات التي يأوي إليها مشايخ الأمة وزهاد وعبادها لإقامة ذكر الله آناء الليل وأطراف النهار وأجري عليها وعلى أصحابها جرايات تضمن بقاءها وتكفل حفظ نظامها إلى ما شاء الله تعالى
ومن مآثره الحميدة أيده الله تعالى تأسيس المستشفيات والمارستانات يأوي إليها من عبثت ببدنه الأمراض من الغرباء والفقراء أصحاب العاهات من غير نظر إلى اختلاف أديانهم وتابعيتهم فترى إذا قدم بلاده المحروسة غريب قد أنهكه في سفرته مرض وحد من فضله ملجأ يلتجئ إليه وأطباء يداوونه وخداما يخدمونه حتى إذا صح جسده وعاد إليه ذاهب قوته رجع إلى بلاده شاكرا. ولما شاهده من الإحسان ذاكرا. ذلك عدا ما شيده من الملاجئ للفقراء والمساكين والأرامل والعاجزين ومنها إحياء معالم العلم بتوفير مدارس وتشييدها. وتكثر مغارسه

وتعديدها. فلا تخلو في عصره عصر العلم والعرفان بلدة من البلاد بل ولا قرية من القرى عن وجود مدارس ينتابها المتعلمون ويتردد إليها المعلمون فيقتبسون من نبراس العلم ما تتنور به عقولهم وتنمحي به ظلمات جهلهم ويكتسبون ما يدر بهم في أمر المعاش فيخرجون منها رجالا أكفاء قد حنكتهم يد العلم بما يؤهلهم للجهد في ميدان هذه الحياة وكانوا قد دخلوا إليها أطفالا جاهلين لا يحسنون قيلا ولا يعلمون فتيلا

ومنها توسيع نطاق التجارة بتكثير مواردها وتوفير مصادرها وتعزيز نظامها المتكفل بصيانة حقوقها وفتح أبواب الصناعة بإنشاء المعامل واستجلاب ما تتوقف عليه من الآلات والأدوات والمهمات وتعميم الزراعة بترغيب أهلها وتعليمهم طرقها الجديدة وإحياء الموات من أرضها وإكثار إخراجاتها إلى البلاد الأجنبية فوفرت بذلك ثروة الأمة وزاد غناها وتأمين الطرق بقطع دابر أصحاب الشقاء الذين كانوا قبل عهد خلافته يعيشون في السبل فيستلبون أموال العابرين وينتهبون بضائع المتاجرين وذخائر المزارعين ومنها إعداد العدد لكفاح المعادين بتشبيد المعازل الرصينة والحصون الحصينة وتجهيزها بمبرلات المدافع الحسيمة وتنظيم الجنود وتكثير عددهم وتوفير مهماتهم من البنادق التي هي من الطراز الأخير مما يجدر أن يعبر عنها بمناجل الأرواح تحصدها حصدا وبتأمين نفقاتهم وأرزاقهم في حالتها الحضر والسفر وإنشاء البوارج البحرية والدوارع الحربية وتكثير عددها وإكمال عددها وتجهيزها بالمدافع الضخمة مما زاد الأسطول العثماني قوة ومناعة لم تكونا في الحسبان وبالجملة فقد بلغت اليوم قوة الدولة المؤيدة العثمانية درجة شهدت لها بالتقدم أوربا وخافت سطوتها كبار الدول حتى

أنها لتستطيع أن تجهز إلى الحرب ما ينيف علي المليونين من العساكر الباسلة المدربة تعطي الحرب حقها فتعرف كيف تزحف إلى حومة الوغى وكيف تدير رحاها. وتسعر لظاها. وتقتحم أهوالها. وتصرف أحوالها. فترجع والظفر من أتباعها. والنصر من أشياعها. مكلفة بالنجاح. فائزة بالفلاح ومنها مد الخطوط الحديدية في كثير من أرجاء مملكته لا سيما الخط الحميدي الحجازي الذي شرع بمدّه إلى بيت الله الحرام علي نفقة حكومته السنية دون أن يكون فيه للأجانب حصة أو سهم تسهّلا به لأداء الحج الذي هو أحد الأركان الإسلامية وإراحة لوفد الله تعالى مما كانوا يكابدونه في طريقهم إليه من مشاق السفر ومتاعبه ركوبا علي ظهور الجمال التي هي أراجيح الركابيين وتقصيرا لمدة السفر عليهم وتقريبا لمسافته وإنها لعمر الحق مأثرة كبرى خصه الله تعالى بالتوفيق لها دون غيره من الملوك السالفين (حسبه سكة الحجاز فخارا * إنها لم تكن زمان إمام)

(سكة سهلت لنا حج بيت * هو فرض في شرعة الإسلام)

وناهيك به ملكا فاقت فراسته الأولين وأعجزت سياسته السلسلة الآخرين حيث نراه حرسه الله سائرا مع الدول الغربية الكبرى. والحكومات الأجنبية الصغرى. علي صراط الولاء. ومماشيا لهم في سبيل الوداد والصفاء مع محافظته صانه الله علي حقوق دولته العلية. ومصالح سلطنته السنية. وصوالح رعاياه المستظلين بظل حماه. وسهره علي ما به صيانة الشرف العثماني. وتأيد السودد الخاقاني. حتى اجتمعت ملوك الأرض وقيصرتها علي الإقرار بوافر حكمته وطول باعه في سياسته مراجعين ذاته المقدسة في حل المعضلات وفك المشكلات إلى غير ذلك من الميزات التي هي السبب الوحيد لإعلاء

السطوة العثمانية بين تلك الممالك والحكومات
(لسلطانا عبد الحميد سياسة * طريقته المعضلات هي المثلى)
(هو الفاتح المنصور والملك الذي * أعزبه الله الخلافة والعدلا)
(فيا أيها المولى الذي لكما له * قد اختاره الله العزيز له ظلا)
(سللت لنصر الدين سيف عزيمة * فللت به ما لم يكن فله سهلا)
* (خزي معاديه) *

(وإن أمير المؤمنين لصارم * به يقهر الله البغاة ويرغم)
(وإن الذي بغيا يعاديه لم يكد * من الخزي في الدارين ينجو ويسلم)
إن من الخصائص التي خص الله تعالى بها خليفته في العباد. وظله
الممدود على البلاد. تأييده على أعدائه المارقين. وأضداده خونة الدين. بغمسه
في خزي الدنيا قبل الآخرة وجعلهم مخذولين كلما أرادوا كيدا رد
الله تعالى كيدهم في نحورهم وفضحهم بين الأمم بما ألبسهم من العار. وكساهم
من الشنار. " يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره "
ها إن في الفرقة المارقة الوهابية لعبرة لأولي الألباب فإنها لما سول
لها الشيطان باستحواذ. عليها حادت عن الحق وعدلت عن الصراط السوي
وزاغت عن طاعة هذه الدولة المؤيدة بالنصر الإلهي حتى خذلها الله تعالى
وأخذها بعذابه الأليم أخذ عزيز مقتدر " وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي
ظالمة إن أخذه أليم شديد ".
سنذكر إنشاء الله تعالى فيما سنكتبه من المباحث نشأة هذه الفرقة

المارقة وخلاصة ما تمذهبت به وأدخلته في الدين من الأباطيل التي ما أنزل الله بها من سلطان. ولم يقم عليها دليل ولا برهان. مع الرد عليها بما يدحض فاسد حجتها. ويبين اعوجاج محجتها. فقد نشأ اليوم في بغداد بعض المؤيدين لها من الذين أضلهم الله تعالى حتى استحبوا العمي واشتروا الضلالة بالهدى جاعلين تأييدهم ذلك المذهب الباطل. والرأي العاقل. ذريعة للرياسة على قوم كالانعام بل هم أضل سبيلا وقد رمى الله تعالى هؤلاء المؤيدين لها بصنوف العاهات. وأنواع الشناعات. وفضحهم بالخزي في الدنيا قبل الآخرة ليكونوا عبرة للمعتبرين. وتبصرة للمتفكرين. ولا غرو فإن من يمرق عن الجماعة نابذا وراءه طاعة خليفة الله تعالى في أرضه ويمس أحكام دين الله المبين وشريعة رسوله الأمين بيد التحريف والتغيير لجدير أن تحل عليه الرزايا وتخيط به البلايا ويصبح مثله للأقوام. وضحكة للأنام بما يصمه الله تعالى به من الخزي الشنيع. ويسمه به من العار الفظيع. عدا ما أعده الله تعالى له من خزي الآخرة وعذابها الأليم ولعذاب الآخرة أشد وأبقى
* (الوهابية ومنشأها) *

الوهابية فرقة منسوبة إلى محمد بن عبد الوهاب وابتداء ظهور محمد هذا كان سنة ١١٤٣ وإنما أشتهر أمره بعد الخمسين فأظهر عقيدته الزائغة في نجد وساعده علي إظهارها محمد بن سعود أمير الدرعية بلاد مسيلمة الكذاب مجبرا أهلها على متابعة ابن عبد الوهاب هذا فتابعوه وما زال ينخدع له في هذا الأمر حي بعد من أحياء العرب حتى عمت فتنته وكبرت شهرته

واستفحل أمره فخافته البادية وكان يقول للناس ما أدعوكم إلا إلى التوحيد
وترك الشرك بالله تعالى في عبادته وكانوا يمشون خلفه حيثما مشى حتى اتسع
له الملك

أما ولادته فقد كانت سنة ١١١١ وتوفي سنة ١٢٠٧ وكان في ابتداء
أمره من طلبه العلم يتردد على مكة والمدينة لأخذه عن علمائهما وممن أخذ
عنه في المدينة الشيخ محمد بن سليمان الكردي والشيخ محمد حياة السندي
وكان الشيخان المذكوران وغيرهما من المشايخ الذين أخذ عنهم يتفرون
فيه الغواية والإلحاد ويقولون سيضل الله تعالى هذا ويضل به من أشقاه
من عباده فكان الأمر كذلك وكذا كان أبوه عبد الوهاب وهو من العلماء
الصالحين يتفرون فيه الإلحاد ويحذر الناس منه وكذلك أخوه الشيخ سليمان
حتى أنه ألف كتابا في الرد على ما أحدثه من البدع والعقائد الزائغة وكان
محمد هذا بادئ بدئه كما ذكره بعض كبار المؤلفين مولعا بمطالعة أخبار من
ادعي النبوة كاذبا كمسيلمة الكذاب وسجاع والأسود العنسي وطليحة
الأسدي وأضرابهم فكان يضم في نفسه دعوى النبوة إلا أنه لم يتمكن من
إظهارها وكان يسمي جماعته من أهل بلده الأنصار ويسمي متابعيه من الخارج
المهاجرين وكان يأمر من حج حجة الإسلام قبل اتباعه أن يحج ثانية قائلا
إن حجتك الأولى غير مقبولة لأنك حججتها وأنت مشرك ويقول لمن أراد
أن يدخل في دينه اشهد على نفسك أنك كنت كافرا واشهد على والديك أنهما
ماتا كافرين واشهد على فلان وفلان ويسمي له جماعة من أكابر العلماء الماضين
أنهم كانوا كفارا فإن شهد بذلك قبله وإلا أمر بقتله وكان يصرح بتكفير الأمة
منذ ستمائة سنة ويكفر كل من لا يتبعه وإن كان من أتقى المسلمين ويسميهم

مشركين ويستحل دماءهم وأموالهم ويثبت الإيمان لمن اتبعه وإن كان من أفسق الناس وكان عليه ما يستحق من الله ينتقص النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا بعبارات مختلفة منها قوله فيه أنه (طارش) وهو في لغة العامة بمعنى الشخص الذي يرسله أحد إلى غيره والعوام لا يستعملون هذه الكلمة فيمن به حرمة عندهم ومنها قوله إني نظرت في قصة الحديدية فوجدت فيها كذا وكذا من الكذب إلى غير ذلك من الألفاظ الاستخفافية حتى أن بعض أتباعه يقول بحضرته إن عصاي هذه خير من محمد لأنني انتفع بها ومحمد قد مات فلم يبق فيه نفع وهو يرضي بكلامه وهذا كما تعلم كفر في المذاهب الأربعة ومنها أنه كان يكره الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وينهى عن ذكرها ليلة الجمعة

وعن الجهر بها على المنابر ويعاقب من يفعل ذلك عقابا شديدا حتى أنه قتل رجلا أعمى

مؤذنا لم ينته عما أمره بتركه من ذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الأذان ويلبس على أتباعه قائلًا إن ذلك كله محافظة على التوحيد وكان قد أحرق كثيرا من كتب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كدلائل الخيرات وغيرها وكذلك أحرق كثيرا من كتب الفقه والتفسير والحديث مما هو مخالف لأباطيله وكان يأذن لكل من تبعه أن يفسر القرآن بحسب فهمه تمسك ابن عبد الوهاب في تكفير الناس بآيات نزلت في المشركين فحملها على الموحدين وقد روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما في وصف الخوارج أنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين وفي رواية أخرى عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم قال (أخوف ما أخاف على أمتي رجل متأول للقرآن يضعه في غير موضعه) فهذا وما قبله صادق على ابن عبد الوهاب وأتباعه ويظهر من أقواله وأفعاله

أنه كان يدعي أن ما أتى به دين جديد ولذلك لم يقبل من دين النبي صلى الله عليه وسلم إلا القرآن وقبوله إياه إنما كان ظاهرا فقط كيلا يعلم الناس حقيقة أمره والدليل على ذلك أنه هو وأتباعه كانوا يؤولون القرآن بحسب أهوائهم لا بحسب ما فسره النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والسلف الصالح وأئمة التفسير وما كان يقول بأحاديث النبي وأقوال الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين. ولا بما استنبطه الأئمة من الكتاب والسنة ولا يأخذ بالإجماع ولا القياس الصحيح وكان يدعي الانتساب إلى مذهب الإمام أحمد كذبا وتسترا وقد رد عليه أضاليه كثير من علماء الحنابلة وألفوا في ذلك رسائل عديدة حتى أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب ألف رسالة في الرد عليه كما ذكرناه وكان يقول لعماله اجتهدوا بحسب نظركم واحكموا بما ترونه مناسبا للدين ولا تلتفتوا لهذه الكتب المتداولة فإن فيها الحق والباطل وقتل كثيرا من العلماء والصالحين لأنهم لم يوافقوه علي ما ابتدعه قال العلامة السيد العلوي الحداد إن المحقق عندنا من أقواله وأفعاله ما يوجب خروجه عن القواعد الإسلامية لما أنه يستحل أموراً مجتمعا علي تحريمها معلومة من الدين بالضرورة بلا تأويل سائغ وهو مع ذلك ينتقص الأنبياء والمرسلين. والأولياء والصالحين. وانتقاصهم عمدا كفر بالإجماع عند الأئمة الأربعة

ثم إنه صنف لابن سعود رسالة سماها (كشف الشبهات. عن خالق الأرض والسموات) كفر فيها جميع المسلمين وزعم أن الناس كفار منذ ستمائة سنة وحمل الآيات التي نزلت في الكفار من قريش علي أتقياء الأمة واتخذ ابن سعود ما يقوله وسيلة لا تساع الملك وانقياد الأعراب له فصار

ابن عبد الوهاب يدعو الناس إلى الدين ويثبت في قلوبهم أن جميع من هو تحت السماء. مشرك بالأمراء. ومن قتل مشركا فقد وجبت له الجنة وكان ابن سعود يمثل كلما يأمره به فإذا أمره بقتل إنسان أو أخذ ماله سارع إلى ذلك فكان ابن عبد الوهاب في قومه. كالنبي في أمته. لا يتركون شيئا مما يقوله ولا يفعلون شيئا إلا بأمره ويعظمونه غاية التعظيم. وييجلون غاية التبجيل وما زالت أحياء العرب وقبائلها تطيعه حتى اتسع بذلك ملك ابن سعود وملك أولاده بعده وحاربه الشريف غالب (رحمه الله) خمس عشرة سنة حتى عجز عن حربة ولم يبق أحد إلا صار من حزبه ودخل مكة بالصلح سنة ألف ومائتين وعشرين واستمر فيها سبع سنين إلى أن جهزت الدولة العلية عساكرها المنصورة عليه ووجهت الأمر إلى وزيرها المنفخم محمد علي باشا صاحب مصر فأتاه بجيوش بأسلة وطهر الأرض منه ومن أتباعه ثم جهز ابنه إبراهيم باشا فوصل بجيوشه إلى الدرعية سنة ١٢٣٣ فأفني وأباد من بقي منهم

ومن قبائح ابن عبد الوهاب الشنيعة أنه منع الناس من زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فبعد منعه خرج أناس من الأحساء وزاروه صلى الله عليه وسلم فلما رجعوا مروا على ابن عبد الوهاب في الدرعية فأمر بحلق لحاهم وأركبهم مقلوبين إلى الأحساء.

قد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء الخوارج في أحاديث كثيرة فكانت من أعلام نبوته عليه الصلاة والسلام لأن فيها اخبارا بالغيب فمنها قوله عليه الصلاة والسلام (الفتنة من ههنا الفتنة من ههنا) وأشار إلى المشرق وقوله صلى الله عليه وسلم (يخرج ناس من قبل المشرق يقرؤون

القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يعودون فيه حتى يعود السهم إلى فوقه " يعني موضع الوتر " سيماهم التحليق) وفي رواية زيادة على ذلك هم شر الخليقة طوبى لمن قتلهم أو قتلوه يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شئ وقوله صلى الله عليه وسلم (اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا) قالوا يا رسول الله وفي نجدنا قال هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان وقوله عليه الصلاة والسلام (يخرج ناس من المشرق يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما قطع قرن نشأ قرن حتى يكون آخرهم مع المسيح الدجال سيماهم التحليق) وفي قوله عليه الصلاة والسلام سيماهم التحليق تنصيص على هؤلاء القوم الخارجين من المشرق التابعين لمحمد بن عبد الوهاب فيما ابتدعه لأنهم كانوا يأمرؤن من اتبعهم أن يحلق رأسه ولا يتركونه إذا تبعهم حتى يحلقوا رأسه ولم يقع مثل ذلك من إحدى الفرق الضالة التي مضت قبلهم وكان ابن عبد الوهاب يأمر بحلق رؤس النساء أيضا ممن اتبعنه وفي مرة أمر امرأة دخلت في دينه أن تحلق رأسها فقالت له لو أمرت بحلق اللحي للرجال لساغ أن تأمر بحلق رؤس النساء فإن شعر الرأس للنساء بمنزلة اللحية للرجال فلم يجد لها جوابا ومن الأحاديث قوله صلى الله عليه وسلم (يخرج في آخر الزمان في بلد مسيلمة رجل يغير دين الإسلام) وقوله عليه الصلاة والسلام (سيظهر من نجد شيطان تنزلزل جزيرة العرب من فتنته) إلى غير ذلك من الأحاديث ومن قبائح ابن عبد الوهاب إحراقه كثيرا من كتب العلم وقتله كثيرا من العلماء وخواص الناس وعوامهم. واستباحة دمائهم وأموالهم. ونبشه لقبور الأولياء وقد أمر في الأحساء أن تجعل بعض قبورهم محلا لقضاء

الحاجة ومنع الناس من قراءة دلائل الخيرات ومن الرواتب والأذكار ومن قراءة المولد الشريف ومن الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام في المنائر بعد الأذان وقتل من فعل ذلك ومنع الدعاء بعد الصلاة وكان يصرح بكفر المتوسل بالأنبياء. والملائكة والأولياء. ويزعم أن من قال لأحد مولانا أو سيدنا فهو كافر

ومن أعظم قبائح الوهابية اتباع ابن عبد الوهاب قتلهم الناس حين دخلوا الطائف قتلا عاما حتى استأصلوا الكبير والصغير. وأودوا بالمأمور والأمير. والشريف والوضيع. وصاروا يذبحون على صدر الأم طفلها الرضيع ووجدوا جماعة يتدارسون القرآن فقتلوهم عن آخرهم ولما أبادوا من في البيوت جميعا خرجوا إلى الحوانيت والمساجد وقتلوا من فيها وقتلوا الرجل في المسجد وهو راعع أو ساجد حتى أفنوا المسلمين في ذلك البلد ولم يبق فيه إلا قدر نيف وعشرين رجلا تمنعوا في بيت الفتني بالرصاص أن يصلوهم وجماعة في بيت الفعر قدر المائتين وسبعين قاتلوهم يومهم ثم قاتلوهم في اليوم الثاني والثالث حتى راسلوهم بالأمان مكرا وخديعة فلما دخلوا عليهم وأخذوا منهم السلاح قتلوهم جميعا وأخرجوا غيرهم أيضا بالأمان والعهود إلى وادي (وج) وتركوهم هنا لك في البرد والثلج حفاة عراة مكشوفي السوات هم ونساؤهم من مخدرات المسلمين ونهبوا الأموال والنقود والأثاث وطرحوا الكتب على البطاح وفي الأزقة والأسواق تعصف بها الرياح وكان فيها كثير من المصاحف ومن نسخ البخاري ومسلم وبقية كتب الحديث والفقهاء وغير ذلك تبلغ الوفا مؤلفة فمكثت هذه الكتب أياما وهم يطؤونها بأرجلهم ولا يستطيع أحد أن يرفع منها ورقة ثم أخرجوا البيوت وجعلوها قاعا صفصفا وكان ذلك سنة ١٢١٧

* (الوهابية وحديث بغيها) *

إن زعيم الوهابية اليوم هو عبد الرحمن بن فيصل من أولاد محمد بن سعود الباغي الذي حاد عن طاعة الخلافة العظمى الإسلامية سنة ١٢٠٥ واستمرت له وقائع مع الشريف غالب إلى سنة ١٢٢٠ حتى إذا عجز الشريف عن حربه جهزت الدولة العلية عليه عساكرها وناطت الأمر بوزيرها المرحوم محمد علي باشا صاحب مصر وولده المرحوم إبراهيم باشا فأبادهم سنة ١٢٣٣ كما ألمعنا إليه في مقالتنا السابقة مما هو مسطور في كتب التاريخ وعبد الرحمن هذا كان قبل ثلاثين سنة تقريبا أميراً على الرياض فلما استولى عليها المرحوم أمير نجد محمد بن الرشيد هرب عبد الرحمن بن سعود إلى بعض السواحل البحرية وأخيراً التجأ إلى الكويت وبقي هناك يعيش في فقر مدقع لا يرحمه أحد إلى أن عطفت عليه الدولة العلية وأجرت له جناية أزال ما كان فيه من الفقر وصار يعيش في أرغد عيش على نفقتها في تلك الديار لما توفي محمد بن الرشيد رحمه الله وتأمّر مكانه ابن أخيه أمير نجد الحالي عبد العزيز بن متعب بن الرشيد اتفق أن حدثت واقعة بين عبد العزيز المشار إليه وبين شيخ الكويت مبارك بن صباح وذلك أن مبارك المذكور كان قد قتل أخاه محمد بن صباح الذي كان حينئذ قائم مقام من قبل الدولة العلية في الكويت وقتل أخاه له آخر أيضاً وغضب أموالاً طائلة من أولاد هما الذين فروا من عقابه ثم إن خال أولئك الأولاد وهو يوسف بن إبراهيم التجأ إلى الأمير عبد العزيز بن الرشيد منتصراً بحضرته على مبارك المذكور لكي يسترد منه ما اغتصبه من أموال ولد أخته فجرت بينه وبين ابن صباح في ذلك مخابرات آلت أخيراً إلى أن جهز كل من

الطرفين جيشا على الآخر فتصادما في موقع يقال له الطرفية فكانت الدائرة على ابن صباح فقتل من جيشه زهاء أربعة آلاف مقاتل أما مبارك فقد نجا هاربا بنفسه إلى الكويت خاسئا مدحورا

لم تمض مدة أن تمرد ابن صباح محتما ببعض الأجانب فساعده بالمال وبالسلاح فأخذ يقوى عبد الرحمن المذكور على الأمير ابن الرشيد واتفق أن كان الأمير ابن الرشيد إذ ذاك مشغولا ببعض الغزوات في أماكن بعيدة عن الرياض فانتزها ابن صباح فرصة فجهز جيشا تحت إمرة عبد العزيز بن عبد الرحمن المذكور وأرسله إلى الرياض للاستيلاء عليها فاحتلها عنوة وحصنها وأحكم سورها فلما بلغ الخبر الأمير ابن الرشيد عاد إليها فحاصرها مليا لأجل استرجاعها حتى امتد حصارها سنة ثم حدث له في بعض قبائله البعيدة ما صرفه عن حصارها فتركها وانتهز ابن سعود هذه الحادثة فرصة أيضا فأخرج من الرياض جيشا مجهزا بسلاح الأجانب فاستولى به على عنيزة وبريدة وما يليهما من بلاد القصيم

ولما رأت الدولة العلية اعتداء عبد الرحمن هذا وبغية وتطاوله على صادقها ومخلصها الأمير بن الرشيد ونزوع عبد الرحمن إلى الأجانب أرسلت كتبية من عساكرها المنصورة صحبة الأمير ابن الرشيد لقطع دابر أولئك المارقين وقمع بغيهم واعتدائهم وإطفاء شرر فتنتهم المستطير فصادمت العساكر المنصورة الجماعة الباغية حزب ابن سعود قرب بلد البكرية من بلاد القصيم فوقعت بين الجمعين ملحمة كبرى انجلت عن هزيمة الفئة الباغية جماعة ابن سعود وامتلاك العساكر أحد عشر راية من راياتهم وقد كان واتلحق؟؟؟ يقال لحضرة الأمير ابن الرشيد وجيشه في هذه الملحمة خدمة في قمع الأعداء

تشكر. وبسالة يخلد ذكرها ولا تنكر. وأما المنهزمون فهم اليوم متحصنون
بعض تلك البلاد والعساكر المنصورة مع جيوش الأمير ابن الرشيد محققون
بهم. ومجدون في تنكيلهم. وكبح جماحهم. وفقهم الله تعالى لذلك
* (عقيدة الوهابية) *

لما رأى ابن عبد الوهاب أن قاطني بلاد نجد بعيدون عن عالم الحضارة
لم يزالوا على البساطة والسذاجة في الفطرة قد ساد عليهم الجهل حتى لم يبق
للعلم العقلية عندهم مكانة ولا رواج وجد هنالك من قلوبهم ما هو صالح
لا يزرع فيه بذور الفساد مما كانت نفسه تنزع إليه وتمنيه به من قديم
الزمان وهو الحصول على رياسة عظيمة ينالها باسم الدين إذ كان لحاه الله
يعتقد أن النبوات لم تكن إلا رياسة وصل إليها دهاة البشر حين ساعدتهم
الظروف عليها بين ظهراني قوم جاهلين ليس لهم من العلم نصيب وحيث أن
الله تعالى قد أرتج باب النبوة بعد خاتم الأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
لم يجد للحصول على أمنيته طريقا بين أولئك الأنعام إلا أن يدعي أنه مجدد
في الدين مجتهد في أحكامه فحمله هذا الأمر أن كفر جميع طوائف المسلمين
وجعلهم مشركين بل أسوأ حالا. وأشد كفرا وضلالا. فعمد إلى الآيات
القرآنية النازلة في المشركين فجعلها عامة شاملة لجميع المسلمين الذين يزورون
قبر نبيهم صلى الله عليه وسلم ويستشفعون به إلى ربهم نابذا وراء ظهره كل
ما خالف أمانيه الباطلة وسولته له نفسه الأمانة بالسوء من أحاديث سيد
المرسلين. وأقوال أئمة الدين والمجتهدين. حتى أنه لما رأى الإجماع مصادما
لما ابتدعه أنكره من أصله وقال لا أرى للناس بعد كتاب الله الذي جمع

فأوعى كل رطب ويابس وتغافل عما جاء به كتاب الله من قوله تعالى
(ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا)
على أنه لم يأخذ من كتاب الله إلا ما نزل في المشركين من الآيات
فأولها ظلما منه وتجاسرا على الله تأويلا يسهل له الحصول على أمنيته
وذلك بأن حملها على المسلمين فكفرهم منذ ستمائة عام وهدر دماءهم
وأباح أموالهم وجعل بلادهم بلاد حرب وقد قال النبي صلى الله عليه
وسلم في حديث جبريل كما في الصحيحين (الإسلام أن تشهد أن لا إله
إلا الله وأن محمدا رسول الله) الحديث وفي الصحيحين من حديث
عمر (نبي الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله)
الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم لو فد عبد القيس (أمركم بالإيمان بالله
وحده أتدرون ما الإيمان بالله وحده شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول
الله) الحديث كما في الصحيحين وقوله صلى الله عليه وسلم (أمرت أن
أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله) الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم
(كفوا عن أهل لا إله إلا الله) لكن ابن عبد الوهاب ومن تابعه خالفوا
هذه الأحاديث وكفروا كل من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله ممن لم
يكن على شاكلتهم زعما منهم أن من قالها وهو يتوسل بنبي أو يدعو غائبا
أو ميتا أو ينذر له كان كأنه اعتقد خلافها وما مآر به في ذلك إلا ترويج
مدعاه الكاسد ونحن سنبين فيما يأتي إن شاء الله تعالى بطلانه ونظهر للقارئ زيفه
ومن عجيب أمره أنه يموه على الناس بدعوى توحيد الله وتنزيهه قائلا
إن التوسل بغير الله شرك مع أنه يفصح عن استواء الله تعالى على العرش
بمثل الجلوس عليه ويثبت له اليد والوجه والجهة ويقول بصحة الإشارة إليه

في السماء ويدعي أن نزوله إلى السماء الدنيا حقيقي فيجسمه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا فأين تنزيه الله تعالى بعد جعله سبحانه جسما يشترك فيه معه حتى أحسن الجمادات وفي ذلك من النقص والإزراء بالوهيته سبحانه ما هو منزه عنه

ومن عظيم سفهه أنه لما رأى العقل مخالفا لجميع ما يدعيه خلع الحياء فعطل العقل ولم يحكمه في شيء وتصدى إلى جعل الناس كالبهائم في أمورهم الدينية وحظر عليهم استعمال العقل فيها مع أنه لا منافاة بين العقل والدين بل كلما ارتقت العقول في مدارج الكمال ظهرت لها مزايا الدين وتجلت محاسنه وهل ترى في هذا العصر عصر ارتقاء العقل أشنع من جعله محقرا بوضع الحجر عليه علي أن مدار الدين والتكليف بأحكامه ليس إلا على العقل الذي سقط التكليف عن عمدته وقد خاطب الله تعالى عباده في مواضع كثيرة من كتابه العزيز بقوله (يا أولي الألباب) تنبيهها علي أن معرفة حقائق الدين إنما هي من شأن أولي العقول

قد آن لنا أن نذكر ههنا خلاصة ما تمذهبت به الفرقة المارقة الوهابية من الأباطيل ثم نتكلم عليها في المباحث الآتية بما يردها ويدحض حجتها فنقول. قد اشتملت عقيدتهم الباطلة على أمور (الأول) إثبات الوجه واليد والجهة للباري سبحانه وجعله جسما ينزل ويصعد (الثاني) تقديم النقل علي العقل وعدم جواز الرجوع إليه في الأمور الدينية (الثالث) نفي الإجماع وإنكاره (الرابع) نفي القياس (الخامس) عدم جواز التقليد للمجتهدين من أئمة الدين وتكفير من قلدهم (السادس) تكفيرهم لكل من خالفهم من المسلمين (السابع) النهي عن التوسل إلى

الله تعالى بالرسول أو بغيره من الأولياء والصالحين (الثامن) تحريم زيارة قبور الأنبياء والصالحين (التاسع) تكفير من حلف بغير الله وعده مشركا (العاشر) تكفير من نذر لغير الله أو ذبح عند مرآقد الأنبياء والصالحين * (تجسيم الوهابية) *

إن الوهابية التي كفرت من زار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم متوسلا به إلى الله تعالى وعدت ذلك شركا في ألوهيته وقالت بوجوب تنزيهه تعالى عن ذلك قد خبطت كل الخبط في تنزيهه تعالى حيث أبت إلا جعل استوائه سبحانه ثبوتا على عرشه واستقرارا وعلوا فوقه وأثبتت له الوجه واليدين وبعضه سبحانه فجعلته ماسكا بالسموات على أصبع والأرض على أصبع والشجر على أصبع والملك على أصبع ثم أثبتت له تعالى الجهة فقالت هو فوق السموات ثابت على العرش يشار إليه بالأصابع إلى فوق إشارة حسية وينزل إلى السماء الدنيا ويصعد حتى قال بعضهم

(لئن كان تجسيما ثبوت استوائه * على عرشه إني إذا لمجسم)

(وإن كان تشبيها ثبوت صفاته * فعن ذلك التشبيه لا أتلعثم)

(وإن كان تنزيها جحود استوائه * وأوصافه أو كونه يتكلم)

(فمن ذلك التنزيه نزهت ربنا * بتوفيقه والله أعلي وأعلم)

نحن ننقل لك ههنا بعض عباراتهم التي وردت في هذا الشأن مسطورة

في كتاب (الدين الخالص) قال صاحبه إن أردتم بالجسم المركب من المادة والصورة أو المركب من الجواهر الفردة فهذا منفي عن الله تعالى قطعا والصواب نفيه عن الممكنات أيضا فليس الجسم المخلوق مركبا من هذه اله

فأقول انظر إلى ما في هذه العبارة من الخبط فإنه أنكر فيها وجود جسم بالمعنى الذي ذكره سواء كان واجبا أو ممكنا والظاهر أن غرضه من هذا الإنكار هو التوصل إلى نفي الجسمية التي تلزم من معتقده في الله تعالى فلئلا يقال إنه شبه الخالق بمخلوقه نفي الجسمية بالمعنى المذكور عن مخلوقه أيضا وأنت تعرف أن الجسم إن لم يكن مركبا من المادة والصورة فلا محيص أن يكون مركبا من الجواهر الفردة ولكن الجهل ليس له حد ينتهي إليه فلا غرو أن وصل به إلى هذا الخبط الشنيع فليته بين بعد نفيه تركيب الجسم مما ذكر من أي شيء تتركب الأجسام ولا أعتقد أنه يذهب به طيشه أن يقول بتركبها من أجزاء تتجزى إلى غير النهاية فإن ذلك مما أنكره علماء الكلام قاطبة وفتته العلوم الحاضرة وقامت البراهين على بطلانه ولولا أن في ذكرها خروجا عن الصدد لبسطناها. ثم قال وإن أردتم بالجسم ما يوصف بالصفات ويرى بالأبصار ويتكلم ويكلم ويسمع ويبصر ويرضى ويغضب فهذه المعاني ثابتة للرب تعالى وهو موصوف بها فلا ننفيها عنه يتسميتكم الموصوف بها جمسا إلى آخر ما قال. فأقول لم نعرف أحدا عرف الجسم بأنه المتكلم المكلم السميع البصير الذي يرضى ويغضب وإنما هذه صفات تقوم بالحي العاقل نعم إن الجسم يرى بالأبصار كما قال ولكن إثباته الجسم له تعالى بهذا المعنى تنزيل له سبحانه منزلة مخلوقاته مما ينافي الألوهية فإن كون الله تعالى جسما بهذا المعنى نقص يجب تنزيهه عنه أما عقلا فلأن الرؤية كما تحقق في علم البصر إنما تتم بوقوع أشعة النور على سطح المرئي وانعكاسها عنه إلى البصر فيلزم منه كون المرئي ذا سطح وذلك يستدعي تركيبه من أجزاء وهو ينافي الألوهية لأن الجسم بهذا المعنى عين الجسم الذي نفاه أولا عنه تعالى بل حتى عن الممكن

وأما نقلا فلقوله تعالى (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) ولا تعارض هذه الآية بقوله تعالى (وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة) لأن كيفية رؤيته تعالى يوم القيامة مجهولة كما هو معتقد أهل الحق فيمكن أن تكون الرؤية يومئذ بنوع من الانكشاف والتجلي من غير حاجة للباصرة ولا محاذاة لها ويدل علي ذلك قوله وجوه ولم يقل عيون وفي قوله ناظرة ما يفصح عن حصول السرور التام لها بذلك الانكشاف. ثم قال وإن أردتم بالجسم ما يشار إليه إشارة حسية فقد أشار أعرف الخلق بالله تعالى إليه بإصبعه رافعا لها إلى السماء الخ.. فأقول إن بدهاة العقل حاكمة بأن المشار إليه بالإشارة الحسية لا بد أن يكون في جهة ومكان وأن يكون مرئيا وكل ذلك مستحيل علي الله تعالى لأنه تعالى لو كان في مكان جهة لزم قدم المكان أو الجهة وقد قام البرهان علي أن لا قديم سوى الله تعالى وأيضا لو كان في مكان لكان محتاجا إلى مكانه وهو ينافي الوجود وأيضا لو كان في مكان فإما أن يكون في بعض الأحيان أو في جميعها. أما بطلان الأول فلأن الأحيان متساوية في أنفسها وكذلك نسبتها إليها متساوية فيكون اختصاصه ببعضها ترجيحاً بلا مرجح إن لم يكن هناك مخصص خارجي أو يلزم احتياجه في تحيزه إلى الغير إن كان هناك مخصص خارجي. وأما بطلان الثاني فلأنه يلزم منه تداخل المتحيزين في الأماكن التي هي مشغولة بالأجسام وذلك محال وأيضا لو جاز أن يشار إليه بالإشارة الحسية لجاز أن يشار إليه من كل نقطة من سطح الأرض وحيث أن الأرض كروية يلزم أن يكون سبحانه محيطا بها من جميع الجهات وإلا ما صحت الإشارة إليه ولما كان تعالى مستويا علي عرشه ومستقرا عليه كما تزعمه الوهابية كان عرشه محيطا بالسموات السبع فيلزم من نزوله إلى

السماء الدنيا وصعوده منها كما تقوله الوهابية أن يصغر جسمه تعالى عند النزول ويكبر عند الصعود فيكون متغيرا من حال إلى حال تعالى الله عما يقول الجاهلون وأما ما تمسكت به الوهابية من النقول التي تثبت الإشارة إليه تعالى فهي ظواهر ظنية لا تعارض اليقينية فتأول إما إجمالا ويفوض تفصيلها إلى الله كما عليه أكثر السلف وإما تفصيلا كما هو رأي الكثيرين فما ورد من الإشارة إليه في السماء محمول علي أنه تعالى خالق السماء أو أن السما مظهر قدرته لما اشتملت عليه من العوالم العظيمة التي لم تكن أرضنا الحقيرة إلا ذرة بالنسبة إليها وكذلك العروج إليه تعالى هو بمعنى العروج إلى موضع يتقرب إليه بالطاعات فيه إلى غير ذلك من التأويلات * (الوهابية ونبذها للعقل) *

لما كان صريح العقل وصحيح النظر مصادما كل المصادمة لما اعتقدته الوهابية اضطروا إلى نبذهم العقل جانبا وأخذهم بظواهر النقل فقط وإن نتج منه المحال. ونجم عنه الغي والضلال. فاعتقدوا متمسكين بظواهر الآيات أن الله تعالى ثبت على عرشه وعلاه علوا حقيقيا وأن له تعالى وجهها ويدين وأنه ينزل إلى السماء الدنيا ويصعد نزولا وصعودا حقيقيين وأنه يشار إليه في السماء إشارة حسية بالإصبع إلى غير ذلك مما يؤول إلى التجسيم البحت تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا فالوهابية التي تسمي زائري القبور عباد الأوثان إنما هي قد عبدت الوثن حيث إنها جعلت معبودها جسما كالحيوان جالسا على عرشه ينزل ويصعد نزولا وصعودا حقيقيين وله وجه ويد ورجل وأصابع حقيقية مما يتنزّه عنه المعبود الحق وإذا رد عليهم بالبراهين العقلية

وأثبت لهم أن ذلك مناف للألوهية عند العقل قالوا في الجواب لا مجال للعقل الحقير البشري في مثل هذه الأمور التي طورها فوق طور العقل فأشبهوا في ذلك النصارى في دعوى التثليث فإنك إذا سألتهم قائلاً كيف يكون الثلاثة واحداً والواحد ثلاثة قالوا إن معرفة هذا فوق طور العقل ولا يجوز إعمال الفكر في ذلك

لا ريب أنه إذا تعارض العقل والنقل أول النقل العقل إذ لا يمكن حينئذ الحكم بثبوت مقتضى كل منهما لما يلزم عنه من اجتماع النقيضين ولا بانتفاء ذلك لاستلزامه ارتفاع النقيضين لكن بقي أن يقدم النقل على العقل أو العقل على النقل والأول باطل لأنه إبطال للأصل بالفرع وإيضاحه أن النقل لا يمكن إثباته إلا بالعقل وذلك لأن إثبات الصانع ومعرفة النبوة وسائر ما يتوقف صحة النقل عليه لا يتم إلا بطريق العقل فهو أصل للنقل الذي تتوقف صحته عليه فإذا قدم علي العقل وحكم بثبوت مقتضاه وحده فقد أبطل الأصل بالفرع ويلزم منه إبطال الفرع أيضاً إذ تكون حينئذ صحة النقل متفرعة على حكم العقل الذي يجوز فساده وبطلانه فلا يقطع بصحة النقل فلزم من تصحيح النقل بتقديمه على العقل عدم صحته وإذا كان تصحيح الشيء منجراً إلى إفساده كان مناقضاً لنفسه فكان باطلاً فإذا لم يكن تقديم النقل على العقل بالدليل السابق فقد تعين تقديم العقل على النقل وهو المطلوب إذا علمت هذا تبين لك جليا وجوب تأويل ما عارض ظاهره العقل من الآيات القرآنية التي هي ظواهر ظنية لا تعارض اليقينية إما تأويلاً إجمالياً ويفوض تفصيله إلى الله تعالى كما هو مذهب أكثر السلف وإما تفصيلاً كما هو مذهب أكثر الخلف فالاستواء في قوله تعالى (الرحمن على

العرش استوى) هو الاستيلاء ويؤيده قول الشاعر:
(قد استوى عمرو على العراق * من غير سيف ودم مهراق)
وقوله تعالى (وجاء ربك والملك صفا صفا) أي جاء أمره وقوله
(إليه يصعد الكلم الطيب) أي يرتضيه فإن الكلم عرض يمتنع عليه الانتقال
بنفسه وقوله سبحانه (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام)
أي يأتي عذابه وقوله تعالى (ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى)
أي قرب رسوله إليه بالطاعة والتقدير بقاب قوسين تصوير للمعقول بالمحسوس
وقوله صلى الله عليه وسلم (إنه تعالى ينزل إلى السماء الدنيا في كل ليلة
فيقول هل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له) معناه تنزل
رحمته وخص بالليل لأنه مظنة الخلوات. وأنواع الخضوع والعبادات. إلى غير
ذلك من الآيات والأحاديث * (الوهابية ونفيها الإجماع) *
حيث كان ما انطوت عليه العقيدة الوهابية مبينا لما أجمع عليه الصحابة
الكرام. والمجتهدون العظام. وكافة علماء الإسلام. لم ير أصحاب تلك
العقيدة بدا من إنكار الإجماع ونفي كونه حجة يعمل بها فهم قد كفروا كل
مسلم عداهم ممن قال لا إله إلا الله محمد رسول الله بسبب زيارته لقبور الأنبياء
والأولياء والتوسل بهم إلى الله تعالى مع أن الأمة قد أجمعت أن من نطق بالشهادتين
أجريت عليه أحكام الإسلام لحديث (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله)
ولحديث (كفوا عن أهل لا إله إلا الله) وقال ابن القيم أجمع المسلمون على
أن الكافر إذا قال لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فقد دخل في الإسلام
ولذلك انعقد الإجماع على أن المرتد إذا كانت ردة بالشرك فإن توبته

بالشهادتين ثم إن الوهابية عدوا الاستشفاع إلى الله تعالى بالنبى صلى الله عليه وسلم بعد موته كفرا مع أن الإجماع منعقد على جوازه وهم لم يجوزوا لأحد أن يقلد مجتهدا من أئمة المسلمين وجوزوا لكل أحد أن يستنبط من القرآن ما استطاع أن يستنبط مع أن الإجماع واقع على أنه لا يجوز لأحد أن يكون إماما في الدين والمذهب حتى يكون جامعا لخصال الاجتهاد فليس لأحد أن يأخذ من الكتاب والسنة ما لم يجتمع فيه تلك الخصال التي هي شروط الاجتهاد

أما الإجماع فهو اتفاق المجتهدين من الأمة الإسلامية في عصر على أمر ديني أو دنيوي ويلزم على هذا التعريف عدم انعقاد الإجماع على أمر بعد انقراض المجتهدين مع أنك تعلم أنه لو لم يكن لانعقاد الإجماع جواز في كل عصر لما انحسم ما تراه يحدث كل يوم من الأمور التي لم يصرح بحكمها في الكتاب والسنة ولا تكلم فيها المجتهدون السابقون مثاله أن رجلا سمع بما استجد من القول إن الأرض متحركة حول الشمس فقال غير مكترث لذلك إن كانت الأرض متحركة فزوجته طالق ولما لم يكن في الكتاب ولا في السنة صراحة دلالة على ثبوت الأرض ولا على حركتها لزم أن يبين علماء الأمة حكم هذه المسألة فينعقد إجماعهم على حركة الأرض حتى ينحسم به مثل هذه المسألة. وكذلك لو فرضنا أن رجلا صائما ركب بالونا (المركبة الهوائية) قبيل الغروب فارتفع به في الجو صاعدا حتى بلغ علو عشرة آلاف ذراع ثم غابت الشمس على الأرض فأفطر الناس هنالك لكنها لم تغب عن عينه وهو في الجو بسبب كرية الأرض فهل يسوغ له الافطار أو هل وجبت عليه صلاة المغرب فهذا مما لم يصرح به في الكتاب ولا في السنة فيلزم على علماء العصر أن

يبينوا حكم أمثاله ويجمعوا عليه ويوافق ما قلناه تعريف الإمام الغزالي للإجماع بقوله هو اتفاق الأمة المحمدية على أمر من الأمور والمراد باتفاق الأمة هو اتفاق علمائها كما لا يخفي

قال المنكرون للإجماع إن انعقاده مجال واستدلوا على ذلك قائلين إن اتفاقهم فرع تساويهم في نقل الحكم إليهم وانتشارهم في البلاد القصية مانع من ذلك فأجيب بمنع كون الانتشار مانعا مع جدهم في البحث عن الأدلة وقالوا أيضا الاتفاق إما عن دليل قاطع أو ظني وكلاهما باطل أما القاطع فغير موجود كيف ولو كان لنقل فأغنى عن الإجماع فلما لم ينقل علم عدم وجوده وأما الظني فالاتفاق فيه ممتنع عادة لاختلاف القرائح وتباين الأنظار (والجواب) منع ما ذكر أما في القاطع فلاستغناء عن نقله بحصول الإجماع الذي هو أقوى منه وارتفاع الخلاف المحوج إلى نقله وأما الظني فلدجواز أن يكون جليا مما لا يمنع اختلاف القرائح والأنظار الاتفاق فيه وإنما يمنعه فيما يدق ويخفى مسلكه قالوا لو سلمنا ثبوت الإجماع في نفسه فالعلم باتفاقهم محال واحتجوا بأن العادة قاضية أن لا يصادف أن يثبت عن كل واحد من علماء الشرق والغرب أنه حكم في المسألة الفلانية بالحكم الفلاني. وكذلك احتجوا أن نقل الإجماع مستحيل عادة لأن نقله من الآحاد لا يفيد فلا يعمل به في الإجماع والتواتر لا يتصور إذا الواجب فيه استواء الطرفين والواسطة ومن البعيدان يشاهد أهل التواتر جميع العلماء المتشتمتين في البلاد شرقا وغربا ويسمعوا منهم. وينقلوا عنهم. هكذا طبقة بعد أخرى إلى أن يتصل بنا (والجواب) عن كلا الاحتجاجين واحد وهو أنه تشكيك في مصادمة الضرورة فقد علم قطعا إجماع الصحابة والتابعين على تقديم الدليل القاطع على المظنون وما ذلك إلا بثبوتهم ونقله إلينا

ثم إن الإجماع حجة عند جميع العلماء إلا النظام وبعض الخوارج والدليل على حجيته أنهم اتفقوا على القطع بتخطئة المخالف للإجماع فكان حجة لأن العادة تحيل اتفاق عدد كثير من العلماء المحققين على القطع في شرعي من غير قاطع فوجب بحكم العادة تقدير نص قاطع دال على القطع بتخطئة مخالف الإجماع لا يقال على ذلك إن فيه إثبات الإجماع بالإجماع ولا إثبات الإجماع بنص قاطع توقف ثبوته على الإجماع لأن ثبوت ذلك النص مستفاد من الإجماع على القطع بالتخطئة وهذا دور لأننا نقول إن المدعى هو كون الإجماع حجة والذي ثبت به ذلك هو وجود نص قاطع دل عليه وجود صورة من الإجماع يمتنع عادة وجودها بدون ذلك النص وثبوت هذه الصورة من الإجماع ودلالاتها العادية على وجود النص لا تتوقف على كون الإجماع حجة لأن وجود تلك الصورة مستفاد من التواتر ودلالاتها على النص مستفاد من العادة ومن الأدلة على حجية الإجماع أيضا قوله عليه الصلاة والسلام (لا تجتمع أمتي على الخطأ) فإن معنى هذا الحديث متواتر لما أنه جاء بروايات كثيرة نحو (لا تجتمع أمتي على الضلالة) لا يزال طائفة من أمتي على الحق حتى تقوم الساعة) يد الله مع الجماعة) من فارق الجماعة قيد شبر مات ميتة جاهلية) إلى غير ذلك وإلا حاد وإن لم تتواتر فقد تواتر القدر المشترك وحصل به العلم كما في شجاعة علي وجود حاتم.

احتج المنكرون لحجية الإجماع بقوله تعالى (وأنزلنا إليك الكتاب تبيانا لكل شيء) فقالوا لا مرجع في تبيان الأحكام إلا إلى الكتاب (والجواب) إن هذا لا ينافي كون غير الكتاب أيضا تبيانا ولا كونه تبيانا لبعض الأشياء بواسطة الإجماع وإن سلم فغايبته الظهور ولا يقاوم القاطع واحتجوا أيضا بقوله

تعالى (فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول) قالوا فلا مرجع غير الكتاب والسنة (والجواب) إن هذا يختص بما فيه النزاع والمجمع عليه ليس كذلك أو هو يختص بالصحابة ولئن سلمنا فغايته أنه ظاهر وهو لا يصادم القطعي كما مر واستدلوا أيضا بحديث معاذ وهو أنه أهمل الإجماع عند ذكر الأدلة إذ سأله النبي صلى الله عليه وسلم عنها وأقره عليه الصلاة والسلام قالوا فقد دل هذا على أن الإجماع ليس بدليل (والجواب) أنه إنما لم يذكره لأنه حينئذ لم يكن حجة لعدم نقرر المأخذ من الكتاب والسنة بعد ولا يلزم أن لا يكون حجة بعد الرسل ونقرر المأخذ * (الوهابية ونفيها القياس) *

إن الوهابية كما أنكروا الإجماع كذلك أنكروا القياس وما قصدوا بإنكاره إلا التوصل إلى الطعن بمجتهدى الأمة قائلين إنهم نابذون كتاب الله وسنة رسوله ظهريا عاملون بمقتضى آرائهم حتى أنهم أخذوا ينددون على أئمة الدين القائلين بالقياس وكونه حجة ويشنعون عليهم بأنهم يعتقدون الدين ناقصا وأنهم يتمونه بمثل الإجماع والقياس وقد قال الله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) ويقولون إنا لنجد الرطب واليابس في كتاب الله المبين فأى حاجة تدعوننا إلى القياس فإن النصوص تستوعب جميع الحوادث من غير حاجة إلى استنباط وقياس ومن العجب أن الوهابية لأجل تخطئة المجتهدين في قبولهم القياس جعلت تعبت بكلام الله تعالى فتصرف الآيات القرآنية عن معانيها الصحيحة مأولة إياها. بما يوافق هواها. مع أنها لا تأول من الآيات ما يلزم من ظاهره النقص على الله تعالى والمحال كآية الاستواء واليد والوجه ونقول إن المجتهدين

عاملون بأرائهم مع أنها تجوز حتى للجهلة الرعاع من ذوي نحلتهما أن يفسروا
كلام الله بحسب أفهامهم القاصرة
(القياس) هو مساواة فرع لأصله في علة الحكم. وأركانه أربعة الأصل
المشبه به. والفرع المشبه. وحكم الأصل. والوصف الجامع الذي هو جهة
التشبيه. وليس حكم الفرع ركنا له لأنه ثمرة القياس ونتيجته فإذا قلنا النبيذ
مسكر فيحرم قياسا على الخمر بدليل قوله حرمت الخمر فالأصل هو الخمر وهو
المشبه به والفرع في مثالنا هو النبيذ الذي هو المشبه. وحكم الأصل هو الحرمة
والوصف الجامع هو الاسكار
والقياس حجة لأن أكثر الصحابة قد عملوا به متكررا مع سكوت الآخرين
والسكوت في مثل ذلك وفاق عادة ولقوله تعالى (فاعتبروا) ومعلوم أن الاعتبار
هو قياس الشيء ليس إلا. ولو لم يكن حجة لبقى كثير من الأمور
التي نراها تستجد بحسب الزمان مهمل الحكم مما ليس في ظاهر الكتاب والسنة
ما يتبين به حكمه صراحة وهذا لا ينافي قوله تعالى (ولا رطب ولا يابس إلا
في كتاب مبين) فإن المقصود بالكتاب المبين هنا هو اللوح المحفوظ الذي
أودعه الله تعالى ما كان وما يكون أو نقول يقاس به في حكم كونه مذكورا
أيضا لأنه مبني عليه أو نقول من البديهي إن احتواء كتاب الله على كل رطب
ويابس ليس كله بطريق الصراحة بل كثير من أحكامه يستنبط منه استنباطا
ومن طرق الاستنباط القياس فقول الوهابية إن النصوص تستوعب جميع
الحوادث بدون استنباط أو قياس غير مسلم فإن استيعابها جميع الحوادث لا
يتم إلا بطريقتيها

* (الوهابية وتكفيرها من قلد المجتهدين) *

لما كانت أقوال المجتهدين السالفين رحمهم الله تعالى وما وصلوا إليه
باجتهادهم من الأحكام المقررة الدينية تصادم ما ابتدعته الفئة المارقة الوهابية
لم تر هذه الفئة بدا من إنكارها صحة اجتهادهم. وتخطئة آرائهم. وتكفير
من قلدتهم. حتى يخلو لها الجو فتبيض وتصفر وتلعب بالدين كما شاء هواها
ويتمهد لها الطريق إلى تأسيس قواعد ضلالها المبين. إذ هي لو لم تنف اجتهادهم
لما تم لها أن تصرف بحسب هواها الآيات النازلة في المشركين إلى المسلمين
الذين يتوسلون إلى الله تعالى بجاه رسوله وكرامة أوليائه لأن هذا الصرف
مما لم يقل به مجتهد ولم يرض به أحد من أئمة الدين. وحيث إن مبتدع
ضلالتها ابن عبد الوهاب كان كثير الميل إلى الاطلاع على أخبار من ادعى
النبوة كمسيلمة وأبي الأسود العنسي وغيرهما من الكذابين. وأنه كان يضم
في نفسه أن يؤسس دينا يحذو به حذو أولئك الكذابين. ولكنه خاف أن
يظهر للناس كذبه كما ظهر كذبهم أبرز ما كان يضمه بصورة النصر للدين المحمدي
مموها علي عقول الناس أنه يريد التوحيد الحقيقي وأن الناس قد أشركوا فيلزم
الجهاد معهم حتى يرجعوا عن شركهم وادعى الاجتهاد المطلق وخطأ كل من
تقدمه من المجتهدين أولئك الأخيار الذين اغترفوا من بحر علم النبي صلى الله
عليه وسلم وكفر مقلديهم ولم يجز لأحد تقليد غيره مع أنه أجاز لكل أحد
من أتباعه الجاهلين أن يفسر الآيات الفرقانية بما يصل إليه قاصر فهمه وأن
يأخذ الأحكام منها حسب عاجز إدراكه فكأنه جوز لكل أحد من أتباعه
أن يكون مجتهدا فانظر إلى هذا التلاعب بالدين. والعبث بشريعة الرسول الأمين
نقول أما ادعاؤه الاجتهاد المطلق فهو محض سفه منه وقحة باللغة إذ

هو لم يكن في زمنه ممن عرف له الرسوخ في العلم بل ولا ممن عد في عداد أرباب الترجيح في المذهب فضلا عن أن يكون مجتهدا مطلقا في الدين فإن للاجتهاد شروطا أجمعت العلماء قاطبة علي أنه لا يجوز لأحد أن يكون إماما في الدين والمذهب حتى يكون مستوفيا لها. منها أن يكون حافظا للغات العرب عارفا باختلافها ومعاني أشعارها وأمثالها وعاداتها. ومنها أن يكون واقفا على اختلاف العلماء والفقهاء وأن يكون فقيها عالما بكتاب الله حافظا له عارفا باختلاف قرآته واختلاف قرائه بصيرا بتفسيره خبيرا بمحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه وقصصه. ومنها أن يكون عالما بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مميزا بين صحيح أحاديثه وسقيمها ومتصلها ومراسيلها ومسانيدها ومشاهيرها ومنها أن يكون ورعا دينيا صائنا لنفسه صدوقا ثقة بيني مذهبه علي كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فاتته واحدة من هذه الخصال كان ناقصا فلا يجوز أن يكون مجتهدا يقلده الناس (وقال) ابن القيم في إعلام الموقعين لا يجوز لأحد أن يأخذ من الكتاب والسنة ما لم تجتمع فيه شروط الاجتهاد من جميع العلوم. وسأل رجل أحمد بن حنبل إذا حفظ الرجل مائة ألف حديث هل يكون فقيها قال لا قال فمائتي ألف حديث قال لا قال فثلاث مائة ألف حديث قال لا قال فاربعمائة ألف حديث قال نعم ويقال إن أحمد ابن حنبل أجاب عن ستمائة ألف حديث وأنت تعلم أن الناس قد أجمعوا جيلا بعد جيل وقرنا بعد قرن على أن الأئمة المجتهدين ما استنبطوا أحكام الله من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم إلا بعد ما أحاطوا بالسنة علما. وبالكتاب تفقها وفهما. إحاطة قل أن يوجد بعدهم من يتوصل إليها بل العلماء طبقة بعد طبقة متمسكون بأقوالهم

كالنووي والرافعي والتقي السبكي وابن حزم وابن تيمية وابن القيم وابن الجوزي
وكالفخر الرازي والطحاوي والقاسم والقرافي جميعا على تقليدهم واتباعهم مع
أن كل واحد من هؤلاء الأخبار ومن قبلهم كانت له اليد الطولى في كل
فن من الفنون لكن لما علموا أنهم لم يصلوا إلى رتبة الاستنباط من كتاب الله
وسنة رسوله وقفوا عند حدهم ورحم الله امرأة عرف قدره ولم يتعد طوره
فكيف يسوغ للواحد منا في هذا الزمان المتأخر أن يستنبط من كتاب الله
وسنة رسوله ويطرح أقوال العلماء المستنبطين الذين أجمع الخاص والعام على
اتباعهم فيه.

وأما تكفير ابن عبد الوهاب لمقلدي من تقدم من المجتهدين فهو كما
ذكرناه آنفا إنما كان صادرا منه لترويج بدعته حتى لا يعد مسلما إلا من اتبعه
وليت شعري لو فرضنا أن المجتهدين السابقين كما زعم ابن عبد الوهاب قد
ضلوا وأضلوا فما الذي كان يلزم على عوام الناس أن يعملوا حينئذ وهم لم يكونوا
قادرين على معرفة أخذ الأحكام واستنباطها من كتاب الله وسنة رسوله وابن
عبد الوهاب نفسه لم يكن إذ ذاك مولودا حتى ينقذهم من ورطة غيهم وجهالتهم
ولا أظن أنه كان قد بلغت به القحة أن يقول أولئك الناس أهل فترة جاؤوا
في زمن لم يكن فيه مجدد في الدين

المنصف يعلم أن التقليد ضروري إذ من المحال عادة أن يكون كل فرد
من أفراد المسلمين بالغا في العلم منزلة يمكنه فيها أن يستنبط الأحكام الشرعية
رأسا من كتاب الله وسنة رسوله مما ليس فيه نص صريح سمى الجاهلين باللغة
العربية كل الجهالة من عوام الأمم الأعجمية كالفرس والأكراد والأفغان
والأتراك وغيرهم ممن يزيد عددهم على مسلمي العرب زيادة كبيرة كما لا يخفى

على العارفين بجغرافية الأمم وقد أطبق العلماء أنه يجب على من لم يبلغ درجة الاجتهاد أن يقلد مجتهدا وقال تعالى (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) وقال صلى الله عليه وسلم (هلا إذا لم يعلموا سألوا فإنما دواء العي السؤال) * (الوهابية وتكفيرها للمسلمين) *

للوهابية ذرائع اتخذتها لتأسيس بدعتها. منها تكفير المسلمين وذلك أن ابن عبد الوهاب كما علمت مما قدمناه لك فيما كتبناه سابقا قد سولت له نفسه الأمانة أن يتدع دينا جديدا ينال به الرياسة ولكنه لما رأى أن ذلك لا يتم له في بلاد أهلها على جهلهم شديد والتمسك بالدين الإسلامي ابتدع ما ابتدعه في نفس الدين الإسلامي وحيث رأى أن الأمر لا يتم له إلا بعد تكفير جميع المسلمين بشبه قرآنية وجد الطريق الوحيد إلى تكفيرهم توسلهم إلى الله تعالى بنبيهم صلى الله عليه وسلم وبغيره من الأنبياء والأولياء والصالحين وكذا ما يتبعه من النذر والذبح وغير ذلك مما سوف يأتي فعد تلك الأمور عبادة وإذا كان القرآن العظيم مفهما بالآيات الناطقة بأن من يعبد غير الله تعالى فهو مشرك جعل الموحدين جميعهم مشركين بسبب تلك الأمور ثم إن الوهابية لما كفروا جميع المسلمين ممن خالفهم جعلوا بلادهم بلاد حرب فهدروا دماءهم. وحلوا أموالهم. وقد قال الله تعالى (إن الدين عند الله الإسلام) وقال تعالى (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه) وقال عليه الصلاة والسلام (الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله) الحديث وفي حديث ابن عمر (بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله) الحديث وفي حديث وفد عبد القيس (أمركم بالإيمان بالله وحده أتدرون ما الإيمان بالله وحده شهادة أن لا إله إلا الله

وأن محمدا رسول الله) الحديث وغير ذلك من الأحاديث قال ابن القيم أجمع المسلمون على أن الكافر إذا قال لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فقد دخل في الإسلام.

واعلم أن تكفير المسلم أمر غير هين فقد أجمع العلماء منهم الشيخ ابن تيمية وابن القيم علي أن الجاهل والمخطئ من هذه الأمة ولو عمل ما يجعل صاحبه مشركا أو كافرا يعذر بالجهل والخطأ حتى نتبين له الحجة بيانا واضحا لا يلتبس على مثله

والمسلم قد يجتمع فيه الكفر والإسلام والشرك والإيمان ولا يكفر كفرا ينقله عن الملة فقد فارقت الخوارج أولا الجماعة وقد ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بقتلهم وقتالهم وقال (يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية أينما لقيتموهم فاقتلوهم) وقال (إنهم كلاب أهل النار) وقال (يقرأون القرآن يحسبونه لهم وهو عليهم) وهم قد خرجوا في زمن علي رضي الله عنه فكفروا عليا ومعاوية ومن معهم واستحلوا دماء المسلمين وأموالهم وجعلوا بلادهم بلاد حرب وبلاد أنفسهم بلاد إيمان ولم يقبلوا من السنة إلا ما وافق مذهبهم واستدلوا لمذهبهم بمتشابه القرآن وجعلوا الآيات النازلة في المشركين في أهل الإسلام ومع كفرهم لم يكفرهم الصحابة ولا التابعون كما نقله ابن تيمية وقال لهم علي رضي الله عنه لا نبدأكم بقتال ولا نمنعكم من مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه ولا نمنعكم من الفيء ما دامت أيديكم معنا وقد ناظرهم أكابر الصحابة منهم ابن عباس رضي الله عنه حتى رجع منهم إلى الحق أربعة آلاف* وأما قتال أهل الردة فلان صنفا منهم ارتدوا عن الإسلام وعادوا إلى الكفر الذي كانوا عليه من عبادة الأوثان. وصنفا ارتدوا وتابعوا

مسيلمة وهم بنو حنيفة وقبائل غيرهم. وصنفا ارتدوا ووافقوا الأسود العنسي في اليمن. وصنفا صدقوا طليحة الأسدي وهم غطفان وفزارة وغيرهما. وصنفا صدقوا سجاح فهؤلاء أنكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتركوا الزكاة والصلاة وسائر الشريعة الإسلامية. وصنفا فرقوا بين الصلاة والزكاة وأنكروا وجوب أدائها إلى الإمام وهؤلاء في الحقيقة أهل بغي وإنما أضيف إليهم اسم الردة لدخولهم حينئذ في غمار أهل الردة
ثم فارقت القدرية الجماعة في آخر زمن الصحابة وهم فرقان (الأولى) أنكرت القدر رأسا وقالت إن الله لم يقدر المعاصي على أهلها ولا يهدي الضال ولا يقدر ذلك فعندهم المسلم هو من جعل نفسه مسلما بنفسه والمصلي هو الذي جعل نفسه مصليا إلى غير ذلك من الطاعات والمعاصي فجعلوا العبد خالقا لأعماله (والثانية) بصد الأولى زعموا أن الله جبر الخلق على ما عملوا وأن الكفر والمعاصي في الخلق كالبياض والسواد. في الخلق فعندهم ليس للمخلوق في جميع ذلك صنع بل جميع المعاصي عندهم تضاف إلى الله وهؤلاء هم أتباع إبليس حيث قال فيما أغويتني وكذلك قال المشركون لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ومع كل كفر القدرية هذا وضلالهم لم يكفرهم أحد من الصحابة ولا من التابعين بل قاموا في وجوههم وبينوا لهم ضلالهم من الكتاب والسنة وما أوجبوا قتلهم ولا أجروا عليهم أحكام أهل الردة
ثم فارقت المعتزلة الجماعة في زمن التابعين ومن أقوالهم الكفرية قولهم بخلق القرآن ومنها إنكار شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأهل المعاصي ومنها قولهم بخلود أهل المعاصي في النار وغير ذلك من أقوالهم ولم يكفرهم أحد من العلماء حينئذ بل قام في وجوههم العلماء من التابعين ومن بعدهم وردوا

عليهم وبينوا باطلهم ولكن لم يجروا عليهم أحكام أهل الردة بل أجروا عليهم
وعلى من تقدمهم من أهل البدع أحكام المسلمين من التوارث والتناكح
والصلاة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين
ثم فارقت الجماعة المرجئة القائلة إن الإيمان قول بلا عمل فمن نطق
عندهم بالشهادتين فهو مؤمن وإن لم يصل لله ركعة طول عمره ولا صام يوماً
من رمضان ومع تماديهم في ضلالهم واستمرارهم على عنادهم بعد أن بين
أهل الحق لهم خطأ مذهبهم لم يكفروهم بل جعلوا الأخوة الايمانية ثابتة لهم
ولمن قبلهم من أهل البدع
ثم فارقت الجهمية الجماعة فقالوا ليس على العرش إله يعبد ولا لله في
الأرض من كلام وأنكروا صفات الله التي أثبتها لنفسه في كتابه المبين
وأثبتها رسوله الصادق الأمين. وأجمع علي القول بها الصحابة وكذلك أنكروا
رؤية الله تعالى في الآخرة إلى غير ذلك من أقوالهم ومعتقداتهم الكفرية
ومع ذلك فقد رد عليهم الأئمة وبينوا ضلالهم حتى أنهم قتلوا بعض دعواتهم
كجهم بن صفوان والجعد بن درهم وبعد أن قتلوهم غسلوهم وصلوا عليهم
ودفنوهم في مقابر المسلمين ولم يجروا عليهم أحكام أهل الردة
ثم فارقت الرافضة الجماعة وأنهم وافقوا المعتزلة في اعتقاد خلقهم الأفعال
وأنكروا رؤية الباري تعالى يوم القيامة وحكموا بكفراً أكثر الصحابة وقذفوا
أم المؤمنين ومع ذلك فلم يكفروهم أحد من العلماء ولا منعوهم عن التوارث
ولا التناكح وأجروا عليهم أحكام المسلمين
ومذهب السلف الذي تستر به الوهابية هو عدم القول بتكفير طوائف
المارقين الذين ذكرناهم. قال الشيخ تقي الدين بن تيمية لم يكفر الإمام

أحمد الخوارج ولا المرجئة ولا القدرية ولا أعيان الجهمية بل صلى خلف
الجهمية الذين دعوا الناس إلى قولهم وعاقبوا من لم يوافقهم بالعقوبات الشديدة
وقال أيضا ما محصله أن من البدع المنكرة تكفير طائفة من المسلمين واستحلال
دمائهم وأموالهم إذ لعل تلك الطائفة ليس فيها من البدعة أعظم مما في الطائفة
المكفرة لها ولو فرض أن تلك الطائفة قد ابتدعت لم يجز للطائفة التي على
السنة أن تكفرها لما عسى أن تكون بدعتها ناشئة عن خطأ قال الله تعالى
(ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) وقال تعالى (لا جناح عليكم فيما
أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم) وقال النبي صلى الله عليه وسلم (إن
الله تجاوز لا متي عن الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه).
وقد انعقد الإجماع على أن من كان مقرا بما جاء به الرسول وإن كانت
فيه خصلة من الكفر أو الشرك لا يكفر حتى تقام عليه الحجة والحجة لا تقوم
إلا بالإجماع القطعي لا الظني والذي يقيم الحجة هو الإمام أو نائبه والكفر
إنما يكون بإنكار الضروريات من دين الإسلام كوجود الباري ووحدانيته
وإنكار رسالة محمد صلى الله عليه وسلم أو بإنكار الفرائض كوجوب الصلاة
ومذهب أهل السنة والجماعة التحاشي عن تكفير من انتسب للإسلام حتى
أنهم يقفون عن تكفير أئمة أهل البدع مع الأمر بقتلهم دفعا لضررهم لا
لكفرهم والشخص الواحد يجمع فيه الكفر والإيمان والنفاق والشرك
ولا يكفر كل الكفر فمن اعترف بالإسلام قبل منه سواء كان صادقا. أو
كاذبا وإن ظهرت منه بعض علامات النفاق والجهل عذر عن الكفر وكذلك
الشبهة وإن كانت ضعيفة هذا فقد تبين ما للوهائية في تكفيرها المسلمين من
البدعة والمخالفة لما جاء به كتاب الله وسنة رسوله ولا قوال أئمة الدين والعلماء
المجتهدين

(الوهابية ونفيها التوسل)

ذكرنا فيما سبق تكفير الوهابية لمن خالف بدعتها من جميع المسلمين ونسبتها إياهم إلى الشرك الأكبر وقد آن لنا أن نذكر ههنا ما اتخذته ذريعة لتكفيرهم من الأمور فمنها الاستغاثة بالأنبياء والأولياء والتوسل بهم إلى الله تعالى وزيارة قبورهم فهي قد نفت ذلك وحرمته وشددت النكير على المستغيثين والمتوسلين والزائرين فكفرتهم وعدتهم مشركين كعباد الأوثان بل جعلتهم أسوأ حالا منهم حيث قالت إن المشركين السابقين كانوا مشركين في الألوهية فقط وأما مشركو المسلمين تعني بهم من خالفها منهم فقد أشركوا في الألوهية والربوبية وقالت أيضا إن الكفار في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشركون دائما بل تارة يشركون وتارة يوحدون الله ويتركون دعاء الأنبياء والصالحين وذلك أنهم إذا كانوا في السراء دعوهم واعتقدوا بهم وإذا أصابهم الضر والشدائد تركوهم وأخلصوا لله الدين وعرفوا أن الأنبياء والصالحين لا يملكون ضرا ولا نفعا حملت الوهابية جميع الآيات القرآنية التي نزلت في المشركين على الموحدين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وتمسكت بها في تكفيرهم منها قوله تعالى (فلا تدعوا مع الله

أحدا) وقوله تعالى (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون. وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) وقوله تعالى (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين) وقوله تعالى (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا

ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشركم ولا ينبأك مثل خبير) وقوله تعالى (ولا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين) وقوله تعالى (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) وقوله تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا) إلى غير ذلك من الآيات النازلة في المشركين فزعم ابن عبد الوهاب أن كل من استغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم أو توسل به أو بغيره من الأنبياء والأولياء والصالحين أو ناداه أو سأله الشفاعة أو زار قبره يكون معدودا في عداد هؤلاء المشركين داخلا في عموم هذه الآيات وشبهته في ذلك أن هذه الآيات وإن كانت نازلة في المشركين إلا أن العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب (والجواب) إنا لا ننكر أن العبرة هي لعموم اللفظ لا لخصوص السبب ولكننا نقول إن هذه الآيات لا تشمل من زعمت الوهابية أنها شاملة لهم لما أنه ليس من أحوال الكفار الذين نزلت هذه الآيات فيهم شئ عند المتوسلين والمستغِيثين فإن الدعاء يأتي لمعان شتى كما سنذكره قريبا وهو في هذه الآيات كلها بمعنى العبادة والمسلمون لا يعبدون إلا الله تعالى وليس فيهم من اتخذ الأنبياء والأولياء آلهة وجعلهم شركاء لله تعالى حتى تعمهم هذه الآيات ولا اعتقدوا أنهم يستحقون العبادة ولا أنهم يخلقون شيئا ولا أنهم يملكون ضرا ولا نفعا بل إنما اعتقدوا أنهم عبيد الله مخلوقون له وما قصدوا بزيارة قبورهم والتوسل بهم إلى الله تعالى إلا التبرك بهم لكونهم أحباء الله المقربين الذين اصطفاهم واجتباهم

فببركتهم يرحم عباده
قالت الوهابية إن اعتذاركم هذا هو عين اعتذار المشركين عن عبادة الأصنام فقد
قال تعالى حكاية عن المشركين في اعتذارهم عن عبادة الأصنام (ما نعبدكم إلا
ليقربونا إلى الله زلفى) فالمشركون ما اعتقدوا في الأصنام أنها تخلق شيئاً
بل اعتقدوا أن الخالق هو الله تعالى بدليل قوله تعالى (ولئن سألتهم من
خلقهم ليقولن الله) وقوله تعالى (ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض
ليقولن الله) وإنما حكم الله تعالى عليهم بالكفر لقولهم ليقربونا إلى الله زلفى
قالت وهكذا المتوسلون بالأنبياء والصالحين يقولون ما هو بمعنى قول المشركين
ليقربونا إلى الله زلفى.

والجواب من وجوه (الأول) إن المشركين جعلوا الأصنام آلهة والمسلمون
ما اعتقدوا إلا إلهاً واحداً فعندهم أن الأنبياء وأولياء أولياء ليس
إلا فلم يتخذوهم آلهة مثل المشركين

(الثاني) إن المشركين اعتقدوا أن تلك الآلهة مستحقون للعبادة بخلاف
المسلمين فإنهم لم يعتقدوا أن أحداً من المتوسل بهم مستحق لأقل عبادة
وليس عندهم المستحق للعبادة إلا الله وحده

(الثالث) إن المشركين عبدوا تلك الآلهة بالفعل كما قال تعالى حكاية
عنهم (وما نعبدكم إلا ليقربونا) والمسلمون ما عبدوا الأنبياء والصالحين في
توسلهم بهم إلى الله تعالى

(الرابع) إن المشركين قصدوا بعبادة أصنامهم التقرب إلى الله تعالى
كما حكى الله عنهم وأما المسلمون فلم يقصدوا بتوسلهم بالأنبياء وغيرهم التقرب
إلى الله لما أن التقرب إليه تعالى لا يكون إلا بالعبادة ولذلك قال الله تعالى

حكاية عن المشركين (ما نعبدهم إلا ليقربونا) بل إن المسلمين قصدوا التبرك والاستشفاع بهم والتبرك بالشئ غير التقرب به كما لا يخفى (الخامس) إن المشركين لما كانوا يعتقدون أن الله تعالى جسم في السماء أرادوا بقولهم ليقربونا إلى الله التقريب الحقيقي ويدل عليه تأكيده بقولهم زلفى إذ تأكيد الشئ بما هو بمعناه يدل في الأكثر على أن المقصود به هو المعنى الحقيقي دون المجازي فإننا إذا قلنا قتله قتلًا تبادر القتل الحقيقي إلى الفهم لا الضرب الشديد بخلاف ما إذا قلنا قتله فقط فإنه قد يراد به الضرب الشديد. وأما المسلمون فحيث لم يعتقدوا أن الله جسم في السماء يبعد منهم أن يطلبوا التقرب الحقيقي إليه بالتوسل فلا ينطبق عليهم حكم الآية نعم إن الوهابية لما اعتقدت أن الله تعالى جسم استوى على عرشه في السماء لم تجد للتبرك الذي قصده المسلمون بتوسلهم معنى غير التقرب الذي يكون إلى الأجسام ولذلك جعلت هذه الآية منطبقة عليهم ويجدر بنا أن نبين هنا أنواع الشرك فنقول. منها ما يقال له شرك الاستقلال وهو إثبات إلهين مستقلين كشرك المجوس. ومنها شرك التبعيض وهو تركيب الإله من عدة آلهة كشرك النصارى. ومنها شرك التقريب وهو عبادة غير الله تعالى ليقرب إلى الله زلفى كشرك الجاهلية والشرك الذي جعلته الوهابية أصلاً لشرك المستغيث والمتوسل وبنيت عليه قاعدتها هو شرك التقرب الذي دانت به الجاهلية والأمر الذي حمل الجاهلية على شركها هذا هو تسويل الشيطان لها أن عبادتها لله تعالى على ما هي عليه من غاية الضعف والعجز وتركها التقرب إليه بعبادة من هو أعلى منها عنده وأشرف وأقوى كنعو الملائكة إنما هو سوء

أدب ولكن لما رأت غيبة من عبدته عنها دائما أو بعض الأوقات صنعت الأصنام أمثلة لما غاب عنها من معبوداتها فعبدتها إذا تحققت هذا اتضح لك أن حال مشركي الجاهلية لا ينطبق بوجه من الوجوه على المسلمين المتوسلين إلى الله بالأنبياء والصالحين فأولئك اتخذوا الأصنام آلهة والإله معناه المستحق للعبادة فهم اعتقدوا استحراق الأصنام للعبادة واعتقدوا أولا أنها تنفع وتضر فعبدوها فاعتقادهم هذا وعبادتهم إياها أو فعاهم؟؟؟ في الشرك فلما أقيمت عليهم الحجة بأنها لا تملك نفعا ولا ضرا قالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فكيف يجوز للوهابية أن تجعل المؤمنين الموحدين مثل أولئك المشركين إذ لا شك أن المشركين إنما كفروا بسبب عبادتهم تماثيل الأنبياء والملائكة والأولياء التي صوروها على صورهم وسجدوا لها وذبخوا وبسبب اعتقادهم في الملائكة والأنبياء والأولياء أنهم آلهة مع الله يضرون وينفعون بذواتهم ولذلك احتج الله تعالى على إبطال قولهم وضرب الأمثال للرد على معتقدتهم في كثير من الآيات بأن الإله المستحق للعبادة يجب أن يكون قادرا على كشف الضر وإيصال النفع لمن عبده وبأن ما عبده من جملة المحدثات المنافية للربوبية وأما المستغيث والمتوسل فهو براء من هذه العبادة وهذا الاعتقاد وأما القول بأن مجرد الاستغاثة عبادة لغير الله تعالى فتحكم ومكابرة إذ الآيات التي استدلت بها الوهابية إنما نزلت جميعها في الكفار الذين عبدوا غير الله وإن قصدوا بعبادتهم ذلك الغير التقرب إليه تعالى وفي الذين اعتقدوا أن مع الله إلها آخر وأن له ولدا وزوجة (تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا) وهذا محل وفاق لا نزاع فيه وليس في الآيات النازلة في الكفار دلالة على كون مجرد الاستغاثة بنبي أو ولي مع الإيمان بالله تعالى

هي عبادة لغير الله تعالى .
قالت الوهابية إن الاستغاثة من نوع الدعاء وقد ورد في الحديث الشريف
(أن الدعاء هو العبادة) فالذي يستغيث بنبي أو ولي فهو إنما يعبد بتلك
الاستغاثة وحيث أن العبادة لا تصلح إلا لله وحده وأن عبادة غيره شرك
كان المستغيث بغيره مشركا
فالجواب على هذا إن ضمير الفعل إنما يفيد قصر المسند على المسند إليه
وكذا تعريف الخبر كما ذكره صاحب المفتاح وعليه الجمهور فقولنا الله هو
الرزاق مثلا معناه لا رازق سواه وعلى هذا فقوله عليه الصلاة والسلام (الدعاء هو
العبادة) دال على أن العبادة مقصورة على الدعاء فيكون المراد من الحديث
أن العبادة ليست غير الدعاء ويؤيده قوله تعالى (قل ما يعبدكم ربي لولا
دعائكم) أي ما يصنع بكم لولا عبادتكم فإن شرف الإنسان بعبادته وكرامته
بمعرفته وطاعته وإلا فلا فضل له على البهائم. والحج والصلاة والزكاة والصيام
والشهادة كلها دعاء وكذلك التلاوة والأذكار والطاعة فانحصرت العبادة في
الدعاء. إذا تقرر هذا فلا حجة في الحديث إذ على تقدير كون الاستغاثة من
نوع الدعاء كما قالته الوهابية لا يلزم أن تكون عبادة لما أن الدعاء قد لا يكون
عبادة كما هو ظاهر
وأما إذا قصرنا المسند إليه على المسند في الحديث بناء على ما ذهب إليه صاحب
الكشاف من أن تعريف الخبر قد يكون لقصر المسند إليه كما يكون لقصر المسند فلا
يتم
استدلال الوهابية به إلا إذا كانت أُل في الدعاء للجنس والاستغراق وهي
ليست لذلك إذ ليس كل دعاء عبادة فهو كما يكون بمعنى العبادة كما في قوله
تعالى (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك) كذلك يكون بمعنى

الاستعانة كقوله تعالى (وادعوا شهداءكم) وبمعنى السؤال كقوله تعالى (ادعوني أستجب لكم) وبمعنى القول كقوله تعالى (دعواهم فيها سبحانك اللهم) وبمعنى النداء كقوله تعالى (يوم يدعوكم) وبمعنى التسمية كقوله (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) على ما فصله صاحب الاتقان وعليه فلو كانت أل للجنس والاستغراق كان قول المرء يا زيد أعطني درهما كفرا والوهابية لا تقول به فتعين أن أل في الحديث للعهد فيكون المراد بالدعاء في الحديث هو دعاء الحق تعالى لا مطلق الدعاء أي أن سؤال الله تعالى هو من أعظم العبادة فهو على حد قوله عليه الصلاة والسلام (الحج عرفة) أي ركنه الأكبر وذلك لأنه يدل على أن السائل مقبل عليه تعالى معرض عما سواه ولأن السؤال مأمور به وفعل المأمور به عبادة وسماء النبي عبادة ليخضع الداعي ويظهر ذلته وافتقاره إذ العبادة ذل وخضوع ومن الدلائل على كون المراد من الدعاء في الحديث هو دعاء الله لا مطلق الدعاء ما حققه كثير من اللغويين وصرح به ابن رشد والقرافي في شرح التنقيح من أن السؤال أحد أقسام الطلب وهو طلب الأدنى من الأعلى فإذا كان من الله تعالى سمي سؤالاً ودعاءً ولا يقال للطلب من غيره تعالى دعاء فإذا كان لا يجوز أن يقال للطلب من غيره تعالى مجرد دعاء فبالأحرى أن لا يقال لذلك الطلب دعاء بمعنى العبادة * (التوسل وأدلة جوازه) *

قبل الخوض في المطلب نبين لك أن المراد من الاستغاثة بالأنبياء والصالحين والتوسل بهم هو أنهم أسباب ووسائل لنيل المقصود وأن الله تعالى هو الفاعل كرامة لهم لا أنهم هم الفاعلون كما هو المعتقد الحق في سائر فعال

فإن السكين لا يقطع بنفسه بل القاطع هو الله تعالى والسكين سبب عادي
خلق الله تعالى القطع عنده

قال السبكي والقسطلاني (في المواهب اللدنية) والسمهودي في (تاريخ
المدينة) وابن حجر في (الجواهر المنظم) إن الاستغاثة به عليه الصلاة والسلام
وبغيره من الأنبياء والصالحين إنما هي بمعنى التوسل إلى الله بجاههم والمستغاث
يطلب من المستغاث به أن يجعل له الغوث ممن هو أعلى منه فالمستغاث به في
الحقيقة هو الله تعالى والنبى صلى الله عليه وسلم واسطة بين المستغاث وبين
المستغاث به الحقيقي فالغوث منه تعالى إنما يكون خلقا وإيجادا والغوث من
النبى عليه الصلاة والسلام إنما يكون تسببا وكسبا
وقد جوز أجلة العلماء الاستغاثة والتوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم ولا
يعارض جوازها بخبر أبي بكر رضي الله عنه (قوموا نستغيث برسول الله من
هذا المنافق) فقال النبى صلى الله عليه وسلم (إنه لا يستغاث بي إنما يستغاث
بالله) لأن من رواه ابن لهيعة والكلام فيه مشهور. ولو فرضنا أن الحديث
صحيح فهو من قبيل قوله تعالى (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى).
وقوله عليه الصلاة والسلام (ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم) فيكون معنى الحديث
السابق أنى وإن يستغاث بي فالمستغاث به في الحقيقة هو الله تعالى. وبالجملة
فإطلاق لفظ الاستغاثة على من يحصل منه غوث ولو تسببا وكسبا أمر نطقت
به اللغة وجوزه الشرع فتعين تأويل الحديث المذكور ويؤيد ما بيناه في
تأويله حديث البخاري في الشفاعة يوم القيامة. فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم
ثم بموسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم
لنا على جواز التوسل والاستغاثة دلائل منها قوله تعالى (يا أيها الذين

آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة) قال ابن عباس إن الوسيلة كل ما يتقرب به إلى الله تعالى والوهابية جعلت الوسيلة خاصة بالأفعال وهو؟؟؟ بل ظاهر الآية تخصيصها بالذوات فإنه تعالى قال في هذه الآية (اتقوا الله) التقوى عبارة عن فعل المأمور به وترك المنهي عنه فإذا فسرنا الوسيلة بالأعمال كان الأمر بابتغاء الوسيلة إليه تأكيد للأمر بالتقوى بخلاف ما إذا أريد بها الذوات فإن الأمر حينئذ يكون تأسيساً وهو خير من التأكيد.

ومنها قوله تعالى (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أبتهم أقرب) قال ابن عباس هم عيسى وأمه وعزير والملائكة وتفسير الآية إن الكفار يعبدون الأنبياء والملائكة على أنهم أربابهم فيقول الله لهم أولئك الذين تعبدونهم هم يتوسلون إلى الله بمن هو أقرب فكيف تجعلونهم أرباباً وهم عبيد مفتقرون إلى ربهم متوسلون إليه بمن هو أعلى مقاماً منهم ومنها قوله تعالى (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لو جدوا الله تواباً رحيماً) فقد علق تعالى قبول استغفارهم باستغفاره عليه الصلاة والسلام وفي ذلك صريح دلالة على جواز التوسل به صلى الله عليه وسلم وقبول المتوسل به كما يفهم من قوله تعالى (لوجدوا الله تواباً رحيماً) وأنت تعلم أن استغفاره صلى الله عليه وسلم لأمته لا يتقيد بحال حياته كما دلت عليه الأحاديث الواردة مما سنقله

لا يقال إن الآية وردت في قوم معينين فلا عموم لها لأننا نقول إنها وإن وردت في قوم معينين في حال حياته صلى الله عليه وسلم تعم بعموم العلة كل من وجد فيه ذلك الوصف سواء كان في حال حياته أو بعد موته صلى الله عليه وسلم ومنها قوله تعالى (فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه) فنسب

الله تعالى الاستغاثة إلى غيره من المخلوق وكفى به دليلا على جوازها فإن قيل إن المستغاث في هذه الآية حي وله قدرة وإنما كلامنا في الميت أجيب بأن نسبة القدرة إليه إن كانت استقلالا فهي كفر وإن كانت بقدرته تعالى على أن يكون هو السبب والوسيلة ليس إلا فلا فرق بين الحي والميت فإن الميت له كرامة وإذا لم تنسب الإغاثة إلى الله حقيقة وإلى غيره مجازا كانت الاستغاثة ممنوعة ومن هنا تعلم سر نفي النبي صلى الله عليه وسلم الاستغاثة عن نفسه عندما قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه قوموا نستغيث برسول الله من هذا المنافع فقال عليه السلام (لا يستغاث بي إنما يستغاث بالله) مع أن النبي كان حينئذ حيا وله قدرة فإنما قصد صلى الله عليه وسلم نفي الاستغاثة الحقيقية فأراد تعليم أمته أنها لا تكون إلا بالله.

ومنها قوله تعالى (لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا) قال بعض المفسرين إن العهد هو قوله لا إله إلا الله محمد رسول الله وعليه فمعنى الآية لا يشفع الشافعون إلا لمن قال لا إله إلا الله وهم المؤمنون كقوله تعالى (لا يشفعون إلا لمن ارتضى) وهو معنى بعيد أن يكون حينئذ تقدير الآية لا يملكون الشفاعة لأحد إلا من اتخذ الخ وفيه من التكلف ما فيه والأحسن أن يكون تفسير قوله لا يملكون بمعنى لا ينالون فحينئذ يصح الاستثناء بدون تقدير شئ وقيل معناه لا يملك الشفاعة إلا من قال لا إله إلا الله أي لا يشفع إلا المؤمنون ومثله قوله تعالى (ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق) والشهادة بالحق هي قول لا إله إلا الله وحيث كان المراد من التوسل بالأنبياء والأولياء والصالحين والطلب منهم هو استشفاعهم وقد أخبر تعالى أنهم يملكون الشفاعة فأى مانع من طلب

شئ مما ملكوه بإذنه تعالى فيجوز أن تطلب منهم أن يعطوك مما أعطاهم الله تعالى وإنما الممنوع هو طلب الشفاعة من الأصنام التي لا تملك شيئا منها ومنها ما رواه ابن ماجة بإسناد صحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من خرج من بيته إلى الصلاة فقال اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وأسألك بحق ممشاي هذا إليك فإني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فأسألك أن تعيدني من النار وأن تغفر لي ذنوبي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت أقبل الله عليه بوجهه واستغفر له سبعون ألف ملك) فقد توسل النبي عليه الصلاة والسلام في قوله إني أسألك بحق السائلين عليك بكل عبد مؤمن وأمر أصحابه أن يدعوا بهذا الدعاء فيتوسلوا مثل توسله ولم يزل السلف من التابعين ومن تبعهم يستعملون هذا الدعاء عند خروجهم إلى الصلاة ولم ينكر عليهم أحد

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم (اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي) إلى آخر الحديث رواه الطبراني في الكبير وصححه ابن حبان والحاكم عن أنس بن مالك رضي الله عنه وفاطمة هذه أم علي كرم الله وجهه التي ربت النبي صلى الله عليه وسلم وروى ابن أبي شيبه عن جابر مثل ذلك. وروى مثله أيضا ابن عبد البر عن ابن عباس رواه أبو نعيم في الحلية عن أنس كما ذكره الحافظ السيوطي في الجامع الكبير ومنها ما رواه الترمذي والنسائي والبيهقي والطبراني بإسناد صحيح عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه أن رجلا ضريرا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله أن يعافيني فقال (إن شئت دعوت وإن شئت صبرت

وهو خير) قال فادعه فأمره أن يتوضأ ويحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء (اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي لتقضى اللهم شفعه في) فعاد وقد أبصر. وخرج هذا الحديث البخاري أيضا في تاريخه وابن ماجه والحاكم في المستدرک بإسناد صحيح وذكره الجلال السيوطي في الجامع الكبير والصغير فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم الرجل الضرير أن يناديه ويتوسل به إلى الله في قضاء حاجته قد تقول الوهابية إن هذا إنما كان في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فليس يدل على جواز التوسل به بعد موته فنحيب أن الدعاء هذا قد استعمله الصحابة والتابعون أيضا بعد وفاته صلى الله عليه وسلم لقضاء حوائجهم. يدل عليه ما رواه الطبراني والبيهقي أن رجلا كان يختلف إلى عثمان رضي الله عنه زمن خلافته في حاجة ولم يكن ينظر في حاجته فشكى الرجل ذلك لعثمان بن حنيف فقال له أئت الميضأة فتوضأ ثم أئت المسجد فصل ثم قل اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبينا محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك لتقضى حاجتي وتذكر حاجتك فانطلق الرجل فصنع ذلك ثم أتى باب عثمان رضي الله عنه فجاءه البواب وأخذ بيده وأدخله على عثمان فأجلسه معه وقال اذكر حاجتك فذكر حاجته فقضاها ثم قال له ما كان لك من حاجة فاذكرها فلما خرج الرجل من عنده لقي ابن حنيف فقال له جزاك الله خيرا ما كان ينظر في حاجتي حتى كلمته لي فقال ابن حنيف والله ما كلمته ولكن شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أتاه ضرير فشكى إليه ذهاب بصره الحديث. فهذا توسل ونداء بعد وفاته صلى الله عليه وسلم على أن النبي عليه الصلاة والسلام حي في قبره فليست درجته دون درجة الشهداء الذين صرح الله تعالى بأنهم

أحياء عند ربهم يرزقون
ومنها ما رواه البيهقي وابن أبي شيبة بإسناد صحيح أن الناس أصابهم
قحط في خلافة عمر رضي الله عنه فجاء بلال بن الحرث رضي الله عنه إلى قبر
النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله استسق لأمتك فإنهم هلكوا
فأتاه رسول الله في المنام وأخبره أنهم يسقون واستدلنا هذا ليس بالرؤيا
للنبي صلى الله عليه وسلم فإن رؤياه وإن كانت حقا لا تثبت بها الأحكام
لإمكان اشتباه الكلام على الرائي وإنما الاستدلال بفعل أحد أصحابه صلى
الله عليه وسلم في اليقظة وهو بلال بن الحرث فإنه إني قبر النبي صلى الله عليه
وسلم وناداه وطلب منه أنه يستسقي لأمته

ومنها ما ذكر في صحيح البخاري من رواية أنس بن مالك رضي الله
عنه من استسقاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه في زمن خلافته بالعباس عم
النبي صلى الله عليه وسلم لما اشتد القحط عام الرمادة فسقوا (وفي المواهب
اللدنية) للعلامة القسطلاني أن عمر رضي الله عنه لما استسقى بالعباس رضي
الله عنه قال يا أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى للعباس
ما يرى الولد الوالد فاقتدوا به في عمه العباس واتخذوه وسيلة إلى الله تعالى
لا فرق في التوسل بالأنبياء وغيرهم من الصلحاء بين كونهم أحياء أو
أمواتا لأنهم في كلا الحالتين لا يخلقون شيئا وليس لهم تأثير في شيء وإنما
الخلق والإيجاد والتأثير لله وحده لا شريك له في كل ذلك وأما من يعتقد
التأثير للأحياء دون الأموات فلهم أن يفرقوا بين التوسل بهم والتوسل بالأموات
أما نحن فنقول إن الله هو الخالق لكل شيء (والله خلقكم وما تعملون)
فالوهابية التي تتظاهر بالذب عن التوحيد وتجوز التوسل بالأحياء قد دخل

الشرك في توحيدها من حيث لا تدري لكونها اعتقدت تأثير الأحياء مع أنه لا تأثير في الحقيقة إلا لله تعالى والتوسل والتشفع والاستغاثة بمآل واحد وإنما المقصود منها التبرك بذكر أحبائه الله الذين قد يرحم الله العباد بسببهم سواء كانوا أحياء أو أمواتا فالموجد الحقيقي هو الله تعالى وإنما هؤلاء أسباب عادية لا تأثير لهم في ذلك وأما قوله العامي من المسلمين يا عبد القادر (أدر كني) ويا بدوي (المدد) مثلا فيحمل على المجاز العقلي كما يحمل عليه قول القائل هذا الطعام أشبعني وهذا الماء أرواني وهذا الدواء شفاني فإن الطعام لا يشبع والماء لا يروي والدواء لا يشفي حقيقة بل المشبع والمروي والشافى الحقيقي هو الله تعالى وحده وإنما تلك أسباب عادية ينسب لها الفعل لما يرى من حصوله بعدها في الظاهر ومعظم الأمة أجمعوا على جواز التوسل به صلى الله عليه وسلم وبغيره من الصحابة والصالحين فقد صدر من كثير من الصحابة والعلماء من السلف والخلف واجتماع أكثرهم على الحرام أو الإشراك لا يجوز لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح وقيل المتواتر (لا تجتمع أمتي على ضلالة) ولقوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس) فكيف تجتمع كلها أو أكثرها على ضلالة ومن أدلة جواز الاستغاثة ما رواه البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر في قصة هاجر أم إسماعيل عليه السلام أنها لما أدركها وولدها العطش جعلت تسعى في طلب الماء فسمعت صوتا ولا ترى شخصا فقالت أغث إن كان عندك غوث فلو كانت الاستغاثة بغير الله شركا لما طلبت الغوث ولما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لأصحابه ولم ينكره ولما نقلته الصحابة من بعده وذكره المحدثون

ومنها ما رواه البخاري في حديث الشفاعة أن الخلق بينما هم في هول القيامة استغاثوا بآدم ثم بنوح ثم بإبراهيم ثم بموسى ثم بعبسى وكلهم يعتذرون ويقول عيسى اذهبوا إلى محمد فيأتون إليه صلى الله عليه وسلم فيقول (أنا لها) الحديث فلو كانت الاستغاثة بالمخلوق ممنوعة لما ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه رضي الله عنهم وأجاب المانعون أن هذا يكون يوم القيامة حيث يكون للنبي صلى الله عليه وسلم قدرة ورد عليهم أنهم في حياتهم الدنيوية لا قدرة لهم إلا بنوع التسبب فكذلك بعد الموت على أنهم أحياء في قبورهم يتسببون ومنها ما رواه الطبراني عن زيد بن عقبة بن غدوان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إذا أضل أحدكم شيئاً أو أراد عوناً وهو بأرض ليس بها أنيس فليقل يا عباد الله أعينوني فإن لله عبادة لا يراهم) لا يقال إن المقصود بعباد الله هم الملائكة أو مسلمو الجن أو رجال الغيب وهؤلاء كلهم أحياء فلا يستدل بالحديث على الاستغاثة بالأموات والكلام فيهم لأننا نقول لا صراحة في الحديث بأن المقصود بعباد الله هم من ذكر لا غير ولو سلمنا فالحديث حجة على الوهابية من جهة أخرى وهي نداء الغائب الذي لم يجوزوه كنداء الميت ولا يفيد الوهابية طعنها ببعض رواة هذا الحديث فإنه قد روى بطرق شتى يعضد بعضها بعضاً قد رواه الحاكم في صحيحه وأبو عوانه والبزاز بسند صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ أنه قال (إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله أحبسوا) وقد ذكر هذا الحديث شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه (الكلم الطيب) عن أبي عوانة في صحيحه وابن القيم في (الكلم الطيب) له والنووي في (الأذكار) والجزري في (الحصن الحصين) وغيرهم ممن لا يحصى من المحدثين وهذا

لفظ رواية ابن مسعود مرفوعا ورواية ابن مسعود موقوفا عليه فليناد أعينوني
يا عباد الله

ونقل عن عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال سمعت أبي يقول
حججت خمس حجج فضلت في إحداهن عن الطريق و كنت ماشيا فجعلت
أقول يا عباد الله دلونا على الطريق فلم أزل أقول ذلك حتى وقعت علي الطريق
فقل للوهابية التي تدعي نسبتها إلى الإمام أحمد كيف جاز له أن يطلب الدلالة
علي الطريق من غير الله وهو غائب من غير أن يراه

ومن شبه الوهابية في تكفير من استغاث أو نادى غائبا من نبي أو ولي
قد مات إن الذين ينادون نبيا أو وليا مستغيثين به قد يكون نداؤهم في
أماكن متعددة في زمان واحد ويكون عددهم كثيرا جدا مما يبلغ مئات الألوف
وهم يعتقدون أن المستغاث به يحضر حين ندائه في ذلك الآن وهذا بصرف
النظر عن كونه كفرا وشركا لما فيه من جعل ذلك المنادى موصوفا بما هو
من صفات الرب عز وجل ممتنع عقلا فمن البديهي أن الجسم الواحد لا يكون
في زمان واحد موجودا في أماكن متعددة

والجواب أنه ليس من معتقد المسلمين حضور المنادى بشخصه حين ندائه
في الأماكن المتعددة فإن ذلك المعتقد كفر وذلك الحضور محال وإنما المعتقد
حضور البركة بخلق الله تعالى إياها في تلك الأماكن المتعددة لطفًا منه ورحمة
بالمستغيث لكرامة المستغاث به وليس في ذلك محال فإن رحمة الله تعالى
واسعة ليس لها حد

ثم إن الوهابية لما رمت المسلمين بهذا المعتقد الذي هم براء منه ساقط
على بطلانه ما ذكره الفقهاء في شرائط النكاح وذلك أنهم قالوا تزوج رجل

امرأة بشهادة الله ورسوله لا ينعقد النكاح وقالت لو كان النبي يعلم نداء
المستغيث به إذا ناداه من بعيد لكان علام الغيوب ولصح انعقاد النكاح
الذي قال الفقهاء ببطلانه

والجواب إن المسلمين كما لا يعتقدون أن النبي أو الولي المستغاث به يحضر
عند نداءه كذلك لا يرون علم الغيب لأحد إلا الله تعالى وأما عدم انعقاد
النكاح بشهادة الله ورسوله فلأن الشرع إنما اشترط شهادة الشهود في النكاح
وأمثاله صيانة لحقوق الزوجية لما عسى أن يحدث بين الزوجين من المنازعات
التي ربما آلت بهما إلى الترافع أمام الحكام وحينئذ لا يمكن لأحد الخصمين
أن يثبت دعواه بشهادة الله ورسوله إذ نحن لو فرضنا أن الله تعالى عما يقول
الظالمون جسم ينزل إلى السماء الدنيا كما زعمت الوهابية نقول ما جرت عادته
تعالى أن ينزل إلى غرفة الحاكم فيؤدي شهادته أمامه حسماً لنزاع الخصمين
قد علمت أن الوهابية كفرت من نادى غير الله تعالى كقوله يا رسول
الله ونحو ذلك ونحن إذا أمعنا النظر رأينا أن كفر هذا الذي يقول يا رسول
الله مثلاً لا يخلو إما أن يكون لأنه يعتقد أن من ناداه يحضر بنفسه حين
ندائه ويسمع نداءه ويقضي بنفسه له حاجته وينجيه من الورطة التي ناداه
من أجلها أو يكون لأنه يعتقد أن الذي يناديه يسمع نداءه بإسماع الله إياه
بمحض قدرته وأن الله تعالى لا غيره يقضي حاجته ببركة ذلك المنادى وأن
الله تعالى ينجيه من الورطة التي هو فيها بجاه ذلك النبي وعلى كلا التقديرين
ففيه من السقط ما فيه. أما الأول فلأن من اعتقد أن أحداً غير الله تعالى
يقضي الحاجة وينجي من الورطة فقد كفر سواء نادى ذلك الأحد أو لم يناده
فلا وجه لتخصيص كفره بحالة النداء وأنت تعلم أن لا أحد من المسلمين يعتقد

هذا المعتقد. وأما الثاني فلأن من كان قلبه عرية الإيمان معتقداً أن الذي يقضي الحوائج وينجي من المهالك إنما هو الله تعالى لا غيره لا يجوز أن يكون كافراً بمجرد نداء غائب معتقداً أن الله تعالى يخلق فيه السماع ومن الجهل ما قالته الوهابية هنا من أن الشرع يحكم بالظاهر والظاهر من نداء أحد لغير الله أنه يعتقد في ذلك الغير علماً محيطاً بالغيب وقدرة بالغة على قضاء الحوائج وتصرفاً تاماً في الكون مم هو مختص بالباري عز وجل ويكون اعتقاده في غيره كفراً وشركاً.

والجواب أن الظاهر من حال من نادى غير الله تعالى يدل على أنه نادى غير الله فقط لا أنه يعتقد في ذلك الغير قدرة وقضاء للحوائج وغير ذلك مما ذكرته الوهابية والاعتقاد أمر باطني قد يدل بعض الظواهر عليه لكن النداء ليس من قبيلها فقل للوهابية التي تجعل ظاهر النداء دالاً على الشرك والكفر ما بالكم لا تنظرون إلى ما للمسلم الذي تكفرونه من ظاهر الصلاة والصوم والزكاة وغير ذلك من أركان الدين فتعدونه دالاً على إيمانه وحسن اعتقاده ومن العجيب أن ذلك المسلم الذي ينادي يصرح بعدم اعتقاده القدرة وما شاكلها لمن ناداه وأنتم مع ذلك تجعلون ظاهر ندائه دالاً على ذلك الاعتقاد الذي نفاه عن نفسه فليت شعري أي حكم لاستدلالكم بظاهر نداء الرجل علي سوء اعتقاده في مقابلة تصريحه لكم بحسن ما يعتقد (الوهابية وتكفيرها من زار القبور)*

لو سأل سائل عما تمذهبت به الوهابية ما هو وعن غايته ما هي فقلنا في جواب كلا السؤالين هو تكفير كافة المسلمين لكان جوابنا على اختصاره تعريفاً كافياً لمذهبها فإن من أمعن النظر فيما جاءت به رآها تتحرى في كل

مسألة تكفير كافة المسلمين الذين رضي الله لهم الإسلام دينا فقد كفرتهم لتنزيههم الله تعالى عن الجسمية وكفرتهم لأخذهم بالإجماع وكفرتهم لتقليدهم الأئمة المجتهدين في الدين وكفرتهم لاستشفاعهم بنبيهم صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوسلهم به إلى الله تعالى وكفرتهم لزيارتهم القبور لا يخفى على البصير أن زائر القبور يقصد بزيارتها إما الاستشفاع والتوسل إلى الله بأصحابها والتبرك بهم كما في زيارة قبور الأنبياء والأولياء وإما الاعتبار بالقوم الماضين تمكينا للخشوع من قبله ونيلا للأجر بقراءة الفاتحة والدعاء لهم بالمغفرة كما في زيارة قبور سائر المسلمين. أو يقصد تذكّر من مات من ذويه الأقربين. وأحبائه الراحلين. وأعزته الذين غالتهم يد المنون فأسكنتهم القبور بعد القصور فذهبوا عنه ذهابا ليس وراءه إياب وغادروه كئيبا يندب الأسي ولسان حاله يقول

(ألا يا راحلا عنا مجدا * على مهل فديتك من مجد)

(فلا تعجل وسر سير الهوينا * لأنك راحل من غير عود)

وتدفعه احساساته إلى زيارة قبورهم فيقف على دوارس أحداثهم حزينا يسكب على ترابها عبرات الأسف ولسان حاله ينشد

(ذهب الذين أحبهم * وبقيت مثل السيف فردا)

(كم من أخ لي صالح * بوأته بيدي لحدا)

وليس في كل هذا ما يستلزم تكفير المسلم الذي شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ولا أظن أن الجاهل الغر من أناس فضلا عن العالم المتشرع تدفعه جهالته أن يقصد بزيارة القبر عبادته وأن يعتقد كونه يقضي حاجته فيخلق له ما يريد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إني كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور
ألا فزوروها فإنها تزهد الدنيا وتذكر الآخرة) رواه ابن ماجة كما في المشكاة.
أما شد الرحال إلى زيارة القبور فمما اختلف فيه العلماء فحرمه بعضهم
استدلوا بقوله عليه الصلاة والسلام (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد
إلى المسجد الحرام وإلى مسجدي هذا وإلى المسجد الأقصى) رواه الشيخان
والترمذي واختار التحريم القاضي حسين والقاضي عياض وجوزه آخرون منهم
إمام الحرمين وغيره من المشايخ واستدلوا على الجواز بقوله عليه الصلاة والسلام
(كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها) فقالوا قد أمر النبي صلى الله
عليه وسلم في هذا الحديث بزيارة القبور لم يفرق بين زيارة القريب منها
والبعيد الذي تشد إليه الرحال قالوا وأما حديث (لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة
مساجد) وإنما منع فيه شد الرحال إلى المساجد لا إلى المشاهد كما هو الصريح
منه وإنما منع عن شد الرحال إلى المساجد لأنها متماثلة فلا يخلو بلد من مسجد
فلا حاجة إلى الرحلة وليست كذلك المشاهد فإنها غير متساوية في البركة كما
أن درجات أصحابها متفاوتة عند الله تعالى ولا شك أن الاستثناء في قوله
إلا إلى ثلاثة مساجد مفرغ فيكون تقديره. إما بالجنس البعيد كأن يقال لا
تشد الرحال إلى موضع إلا إلى ثلاثة مساجد وعليه فيلزم منع السفر إلى كل
موضع عدا المستثنى فيحرم حينئذ شد الرحل حتى للجهاد وللتجارة وطلب
الرزق واقتناء العلم وللزهوة وغير ذلك وليس الأمر كذلك. وإما بالجنس
القريب كأن يقال لا تشد الرحال إلى مسجد إلا إلى ثلاثة مساجد وهذا هو
الصحيح وعليه فيكون الحديث خاصا بمنع شد الرحال إلى المساجد فقط
ويدل على جواز شد الرحال لزيارة القبور ما قاله عمر رضي الله عنه

بعد فتح الشام لكعب الأحبار يا كعب ألا تريد أن تأتي معنا إلى المدينة فتزور سيد المرسلين قال نعم يا أمير المؤمنين أنا أفعل ذلك وكذا يدل عليه مجيء بلال رضي الله عنه من الشام إلى المدينة لزيارة قبره عليه الصلاة والسلام وذلك في خلافة عمر رضي الله عنه

ومن القائلين بالجواز الإمام النووي والقسطلاني والإمام الغزالي فقد قال في (إحيائه) بعد أن ذكر حديث لا تشد الرحال ما ملخصه استدل به بعضهم على المنع من الرحلة لزيارة المشاهد ويتبين لي أن الأمر ليس كذلك بل الزيارة مأمور بها بخبر (كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها) والحديث إنما ورد نهيا عن الشد لغير الثلاثة من المساجد لتمثالها ولا بلد إلا فيها مسجد فلا حاجة للرحلة إلى مسجد آخر وأما المشاهد فيتفاوت بركة زيارتها على قدر درجاتهم عند الله.

وأما كون الأموات يسمعون أو لا يسمعون فنقول فيه من المعلوم أن سماع الأحياء إنما هو في الحقيقة للروح وإنما الأذن آلة له ليس إلا وحيث أن الميت لا تفنى روحه بفناء جسده فلا يبعد أن تسمع روحه لا يقال إنها لا تسمع لفقد آلة السماع منها بدثور الجسد لأننا نقول إنها قد تسمع بدون تلك الآلة كما في الرؤيا فإن الروح تكلم وتسمع في منامها كما تبصر فيه من غير وساطة آلة من حواسها فهل يستبعد العاقل بعد أن يسمع ويبصر في منامه مع علمه أن ذلك بمجرد روحه من دون أن يكون لحواسه أدنى دخل وتسبب أن الروح بعد تجردها من الجسد تكون سامعة مبصرة بدون آلة السمع والبصر على أن الوهابية لا يسعها نفي سماع الشهداء الذين ثبت كونهم أحياء لقوله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون)

ومما لا ريب فيه أن درجة الأنبياء ليست دون درجة الشهداء فهم مثلهم أحياء عند ربهم يرزقون وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (مررت بموسى ليلة أسري بي وهو قائم يصلي في قبره) وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (الأنبياء أحياء في قبورهم) رواه الموصلي والبخاري وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (رأيت عيسى وموسى وإبراهيم عليهم الصلاة والسلام) رواه الشيخان ومالك في الموطأ وروى أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من صلى علي عند قبوري سمعته ومن صلى علي نائياً أبلغته) فإذا ثبت أن الأنبياء أحياء ثبت لهم السماع الذي هو من لوازم الحياة لا يقال إن حياة الأنبياء والشهداء البرزخية غير الحياة الدنيوية فلا تنطبق هذه على تلك لأننا نقول لو سلمنا أن تلك الحياة ليست من نوع الحياة الدنيا فمجرد ثبوت الحياة لهم أي حياة كانت كاف لثبوت السماع لهم وجواز التوسل والاستغاثة بهم على أن آلة السماع في الأنبياء لا تنعدم بالموت لأن أجسادهم لا تبلى فقد ورد في الحديث الشريف أنه حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء ولو أرخينا العنان فصدقنا أن أجسادهم تبلى في قبورهم كما تزعمه الوهابية وقد ثبتت لهم الحياة وأنهم يرزقون لكان ذلك مثبتاً لسماعهم بدون آلة علي الوجه الذي بيناه آنفاً.

وأما غير الأنبياء والشهداء من الأموات فقد ورد في الأحاديث ما يدل على سماعهم روى البخاري ومسلم وأصحاب السنن من حديث ابن عمر قال اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل القليب فقال (وجدتم ما وعدكم

ربكم حقاً) فقليل له أتدعو أمواتاً فقال (ما أنتم بأسمع منهم ولكن لا يجيبون) وفي الصحيحين من حديث أنس عن أبي طلحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ناداهم (يا أبا جهل بن هشام يا أمية بن خلف يا عتبة بن ربيعة أليس قد وجدتم ما وعد ربكم حقاً فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً) فقال له عمر يا رسول الله كيف تكلم أجساد إلا أرواح فيها قال (والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول فيها منهم) وكذلك قد ثبت في الصحيحين عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه ليسمع قرع نعالهم) وذكر الإصبهاني بإسناده عن عبيد بن مرزوق قال كانت امرأة بالمدينة يقال لها أم محجن تقم المسجد فماتت فلم يعلم النبي صلى الله عليه وسلم فمر على قبرها فقال ما هذا فقالوا أم محجن قال التي كانت تقم المسجد قالوا نعم فصف الناس فصلى عليها ثم قال (أي العمل وجدت أفضل) قالوا يا رسول الله أتسمع قال (ما أنتم بأسمع منها) فذكر أنها أجابته. قم المسجد. وهذا الحديث مرسل إلى غير ذلك من الأحاديث وأما ما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها لما سمعت حديث سماع الأموات أنكرته وقالت كيف يقول عليه الصلاة والسلام ذلك وقد قال الله تعالى (وما أنت بمسمع من في القبور) فهو لعدم ثبوت ذلك عندها كما نقل ذلك عن ابن تيمية في بعض فتاواه وغيرها لا يكون معذورا مثلها لأن هذه المسألة معلومة من الدين بالضرورة لا يجوز لأحد إنكارها على أن عائشة رضي الله عنها قد روت عن النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكره ابن رجب في أهوال القبور أنه قال (إنهم ليعلمون الآن أن ما قلت لهم حق) وروايتها هذه تؤيد رواية من روى أنهم يسمعون فإن الميت إذا جاز أن يعلم جاز أن

يسمع فيلزم من إثبات العلم لهم إثبات السماع أيضا ضرورة
وأما قوله تعالى (وما أنت بمسمع من في القبور) وقوله تعالى (إنك لا
تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ما ينذرون) فليس فيه دلالة على نفي
مطلق السماع عن الموتى وإنما يدل على نفي السماع الذي ينتفع به وذلك لأن
المراد بمن في القبور في الآية الأولى وبالموتى في الآية الثانية إنما هم الكفار
تشبيها لهم بمن في القبور من الموتى فكما أن الموتى لا يسمعون سماعا نافعا وهو
السماع الذي يتم به التخاطب بين السامع والمسموع منه كذلك الكفار لا
يسمعون ما يليق به النبي صلى الله عليه وسلم عليهم من الآيات في إنذارهم سماعا
نافعا يهتدون به إلى الإيمان وإلا فمطلق السماع ثابت للكفار فإنهم يسمعون
ما يقوله النبي لهم ولكنهم لا ينتفعون بما يسمعونه ويؤيد هذا قوله تعالى
(ولو علم الله فيهم خيرا لا سمعهم ولو أسمعهم لتولوا) فإن المراد بالسماع في
قوله لا سمعهم هو السماع النافع وفي قوله ولو أسمعهم هو السماع غير النافع وإلا
لفسد المعنى إذ تكون الآية حينئذ قياسا تكرر فيه الحد الأوسط فينتج برفعنا
الحد الأوسط أنه لو علم الله فيهم خيرا لتولوا وهذا محال كما ترى إذ يلزم أن
يقع منهم التولي الذي هو شر مع علم الله الخير فيهم فيكون علم الله جهلا
تعالى عن ذلك علوا كبيرا
وفي الآيتين السابقتين مخرج ثان وهو أن المراد بالإسماع المنفي فيهما
هو إسماع الهداية كما يدل عليه مساق الآيتين فيكون المعنى إنك لا تهدي
بنفسك الكفار لأنهم كالموتى وأنت لا تسمع بنفسك الموتى وإنما المسمع إياهم
هو الله تعالى وهذا كما في قوله تعالى (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله
يهدي من يشاء

لا يقال إنه كما أن مسمع الموتى في الحقيقة هو الله تعالى كذلك أن مسمع الأحياء في الحقيقة ليس غيره لأن الله تعالى هو الخالق لجميع الأفعال كما هو المذهب الحق فما وجه التمثيل بالموتى

لأننا نقول أما أولا فإن كون الله تعالى وحده هو المسمع للموتى أمر لا يلتبس حتى على العامي وأما كونه تعالى هو المسمع للأحياء في الحقيقة فليس كذلك لأنه قد يظن أن المسمع للمخاطب هو المتكلم لما يرى من أن سماع المخاطب يعقب الصوت الخارج من فم المتكلم فلا يكون التمثيل بالأحياء لائقا وذلك لأن التمثيل يقتضي أن يكون الممثل به واضحا أمره وهو في الأحياء ليس كذلك كما بيناه وأما ثانيا فإن الكفار لما كانوا أحياء فتمثيلهم في عدم إسماع النبي إياهم بالأحياء في عدم إسماعه إياهم أيضا قريب من تشبيه الشيء بنفسه فيكاد يكون من قبيل قول الشاعر
(كأننا والماء من حولنا * قوم جلوس حولهم ماء)

أجابت الوهابية عن حديث أهل القليب بأن سماع الموتى حين سؤال النبي صلى الله عليه وسلم إياهم كان معجزة له فلا يدل أنهم يسمعون كلام غيره أيضا والجواب أن المعجزة لا تكون معجزة إلا إذا ظهرت لغير مظهرها كتكلم الحصى فإن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يسمعون صوت تسبيحه في كفه صلى الله عليه وسلم ولا يمكن ههنا أن يكون سماع الأموات كلام النبي صلى الله عليه وسلم معجزة لأنه لم يظهر لغيره صلى الله عليه وسلم وأيضا ينافي كون ذلك معجزة حديث أنه ليسمع قرع نعالهم فإنه يدل على أنهم يسمعون كلام غير النبي أيضا.

وأجابت الوهابية أيضا بأن المقصود من تكليم النبي للموتى هو وعظ

الأحياء لا إفهام الموتى والجواب أنه لو كان المقصود بتكليمه عليه الصلاة والسلام هو وعظ الأحياء لما سأله عمر رضي الله عنه كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها متعجبا من تكليمه إياهم ولا أظن أن الوهابية يدفعها السفه أن تعتقد أنها فهمت بعد ألف ونيف من السنين مراد النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من صاحبه عمر رضي الله عنه وأيضا ينافي كون المقصود بذلك هو الوعظ جواب النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بقوله ما أنتم بأسمع منهم فإن جوابه هذا لا يصلح أن يكون وعظا بل هو صريح رد على استبعاد عمر وتعجبه من ذلك كما لا يخفى

وأجابت الوهابية أن النبي عليه الصلاة والسلام إنما كلم الأموات اعتقادا منه أنهم يسمعون فنزلت الآياتان تصحيحا لاعتقاده والجواب أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز أن يعتقد مثل ذلك من تلقاء نفسه بل لا بد أن يكون بوحى وإلهام من ربه فقد قال تعالى (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) سيما وإن الأمر ليس مما يتوصل الإنسان إلى معرفته بمجرد عقله بل هو مما ينافي العقل في الظاهر فلا تمكن معرفته إلا بالنقل وذلك بطريق الوحي أو الإلهام كما أبنا

ومن الأدلة على أن الله تعالى يحيي الموتى في قبورهم فيسمعون قوله تعالى حكاية على سبيل التصديق (ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين) فالمراد بإحدى الإمامتين الإمامة قبل مزار القبور وبالأخرى الإمامة بعد مزار القبور فإنهم لو لم يحيون في القبور ثانية ما صحت إمامتهم ثانية. وأما جواب الوهابية أن الإمامة الأولى هي حال العدم قبل الخلق والثانية الإمامة بعد الخلق فمما يضحك الصبيان لأن الإمامة لا تكون إلا بعد الحياة ولا حياة

قبل أن يخلق الله الحياة. وأما جوابها أن الإمامة الأولى هي إمامة الناس بعد حياتهم في عالم الذر فهو أوهن من جوابها الأول لأن الناس في عالم الذر لم يكونوا غير أرواح خلقها الله تعالى فسألهم ألسن بربكم فأجابوا قائلين بلى وأنت تعلم أن الموت عبارة عن مفارقة الروح للجسد وحيث لا جسد فلا موت نعم يجوز أن يفني الله الأرواح بعد خلقها في عالم الذر ولكن ذلك ليس من الموت في شيء لما تقدم واستدلت الوهابية على عدم سماع الموتى بالحكم الشرعي الذي أطبق العلماء عليه من أن الرجل لو قال إن كلمت فلانا فامرأتي طالق أو أمتي حرة وكلمة ميتا لا يقع الطلاق ولا العتق قالوا وهذا مبني على عدم سماع الميت عندهم (والجواب) لا نسلم أنه مبني على عدم سماع الميت عندهم بل هو مبني على ما يعرفون من أن العادة جارية بتقييد مثل تلك اليمين بالحياة على أن فائدة الكلام هو حصول التخاطب وحيث أن التخاطب لا يتم مع الميت فالكلام معه لا يكون كلاما إذ لا قدرة فيه على الجواب لا لأنه لا يسمع الكلام * (الوهابية وتكفيرها الحالف بغير الله والناذر والذابح) *

قاتل الله الوهابية إنها تتحرى في كل أمر أسباب تكفير المسلمين مما يثبت أن همها الأكبر هو تكفيرهم لا غير فتراها تكفر من يتوسل إلى الله تعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم ويستعين باستشفاعه إلى الله تعالى على قضاء حوائجه وهي لا تخجل إذ تستعين بدولة الكفر على قضاء حاجتها التي هي قهر المسلمين وحر بهم وشق عصاهم والمروق عن طاعة أمير المؤمنين. الذي أمر الله تعالى في كتابه المبين. بلزوم طاعته كما بسطناه في مقدمات الرسالة وتتخذ أعداء الدين أولياء تستمد منهم في إحضار القوى التي تسعى بها إلى الفساد. وتلج بها في الغواية والعناد وقال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا

لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء) سحقا للوهابية إنها لا تدري أن أولئك الأولياء الذين تتخذهم ذريعة لقهر المسلمين إذا ثبت قدمهم فإنهم يقهرونها ويهتضمونها أيضا مع من تعده خصما مخالفا لمذهبها

مر غير مرة إن ديدن الوهابية تكفير كافة المسلمين بكل أمر فهي تكفرهم لتوسلهم بجاه الأنبياء والأولياء وندائهم وتكفرهم بالحلف بغير الله والنذر لذلك الغير والذبح له ولو سلمنا أن في بعض الأقوال التي تنسبها الوهابية إلى المسلمين كفرا يصح أن يقال فيه إن قائل هذا القول يكفر لما صح أن تكفر جميع الأمة أو تكفر شخصا معينا قال ذلك القول فقد يكون القائل لم تبلغه النصوص الموجبة لمعرفة الحق أو لم تثبت عنده أو لم يتمكن من معرفتها وفهمها أو يكون قد عرضت له شبهات يعذره الله تعالى فيها فالذي يؤمن بالله ورسوله فإن الله قد يغفر له برحمته بعض الذنوب القولية والعملية وأما ما نزل من الآيات في التشديد على مقترفي تلك الذنوب فهي للوعيد كقوله تعالى (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها) وقوله تعالى (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا) وقوله تعالى (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها) إلى غير ذلك من الآيات

قال ابن القيم (مدارج السالكين) ما ملخصه إن أهل السنة متفقون على أن الشخص الواحد قد يكون فيه ولاية لله تعالى وعداوة من وجهين مختلفين وقد يكون فيه إيمان ونفاق وإيمان وكفر ويكون أحدهما أقرب إليه من الآخر فيكون من أهله قال الله تعالى (هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان) هذا والشرك قسمان خفي وجلي فالخفي قد يغفر والجلي لا يغفر إلا بالتوبة

أما الحلف بغير الله تعالى فلا يخرج مرتكبه عن الإسلام فإنه وإن ورد من حديث ابن عمر أنه (من حلف بغير الله فقد أشرك) وفي رواية من حلف بغير الله فقد كفر) قد حمله أئمة الحديث من شافعية وحنفية وحنابلة ومالكية على أن المقصود به كفر النعمة والشرك الخفي كالشرك الحاصل بالرياء وذلك لا يخرج عن الإسلام إنما يحبط العمل فقط كما وقع عليه الإجماع حتى أن أصحاب الشافعي قالوا بأنه مكروه تنزيها لا تحريما فالحلف الذي قد اختلف فيه العلماء أنه مكروه أو حرام لا يجوز أن يقال في مرتكبه أنه كافر خارج عن الإسلام وأما النذر لغير الله فقد صرح الشيخ تقي الدين ابن تيمية وابن القيم وهما من أعظم من شدد فيه بعدم جوازه وكونه معصية لا أنه كفر وشرك مخرج عن الإسلام فلا يجوز الوفاء به ولو تصدق بما نذر من ذلك على من يستحقه من الفقراء كان خيرا له عند الله فلو كان الناذر لغير الله كافرا لما أمره بالصدقة لأن الصدقة لا تقبل من الكافر بل أمره بتجديد إسلامه وأما الذبح لغير الله فقد ذكره ابن القيم في المحرمات لا في المكفرات إلا إذا ذبح لما عبد من دون الله وكذلك أهل العلم ذكروا أنه مما أهل به لغير الله ولم يكفروا صاحبه لقد تم ما أردت تنميته في هذه العجالة منعاً لاتساع المذهب الوهابي وانتشاره في بغداد. وما جاورها من البلاد. كي يتضح الحق لعين القارئ وينجلي له الصواب فلا يغير بما نشرته هذه الفرقة المارقة وموهت به على البسطاء والجاهلين وقد ساعدني في تأليفها وتنميتها حضرة أخي وصاحبي العلامة (معروف أفندي الرصافي) دام في حفظ الباري. والحمد لله أولاً وآخراً. الفقير إليه تعالى زهاوي زاده
جميل صدقي
بغداد في غرة رمضان سنة ١٣٢٢ هجرية

ولما تم طبع هذا الكتاب بغاية الاتقان. قرظه بقوله حضرة الفاضل
الشيخ عبد الصمد بن أحمد السنان
نحمدك يا من أمرتنا بابتغاء الوسيلة إليك. ونشرك معترفين بالعجز عن
إحصاء الثناء عليك. ونصلي ونسلم على صاحب الشفاعة العظمى يوم يقوم
الحساب. سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه المقربين الأحباب
(وبعد) فقد اطلعت على هذا الكتاب الفائقة معانيه. البديعة أساليبه الرائقة
مبانيه. فألفيته وحيدا في بابه. مفيدا لطلابه. وكيف لا ومؤلفه حضرة الأديب
الذي ارتضع من البلاغة أخلافاها. والأريب الذي انتجع من الفصاحة أكنافها
(خدن الكمال الزهاوي الذي حسدت * أم المعالي عليه سائر الأمم)
فلا بدع إذا تطلعت على موائد واصفيه. قائلًا لكل من أمعن صائب النظر فيه
(قل لقوم توهموا الرشد غيا * ولهم قد غدا الرجيم وليا)
(ذا كتاب لغيكم جاء يمحو * وعليكم يحل خزيا جليا)
صاغه فضال تدفق علما * وسما بيننا مكانا عليا)
(ذاك حبر الزمان من بالزهاوي * قام يدعي موقفا مرضيا)
(فجزاه الإله خيرا وأحيا * ليحيى به الرشاد مليا)
(وبهذا الكتاب في كل عصر * جعل النفع وافرا ووفيا)
(فهو نعم الكتاب ما جاء فيه * ذلك اللوذعي شيئا فريا)
فاتخذه لردع كل غوى * يا أنخا العقل صارما هنديا)
(وادع بالخير للمؤلف والقائم * بالطبع بكرة وعشيا)
(ولذي اللب والحجا قل وأرخ * طبع ذا الفجر جاك طبعا سنيا)

ضياء الصدور
لمنكر التوسل بأهل القبور
ظاهر شاه ميان ابن عبد العظيم ميان مدين
ضلع سوات???

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا إلى الصراط المستقيم والصلاة والسلام على سيد
الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه الذين هم نجوم الهداية واليقين أنها بعد فيقول
العبد المفتقر ظاهر شاه ميان المديني الحنفي القادري المياجو خيلي -
هل التوسل بالأنبياء والأولياء جازر أم لا؟
اعلم أن التوسل بالأنبياء والأولياء جازر فإن التوسل بالأنبياء والأولياء
لا يعتقد ولا يخطر على باله أن الأنبياء أو أولياء يقضون له حاجة التي يتوسل
بهم إلى الله تعالى أن يقضيها له وإنما الذي يعتقد ويعمله وينطق به كل
متوسل إن قضاء الحوائج بيد رب العالمين لا يسأل في قضائها غيره ولا يقضيها
سواه وليس لمخلوق كائنا من كان أن يقضي حاجة بمعنى يخلقها ويوجدتها
مستقلا هذا ما عليه المسلمون صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وأنثاهم وأبيضهم
وأسودهم شريقيهم وغربيهم ليس في عقائدهم أن لغيره تعالى حظا من
الإيجاد والخلق وصرح الشيخ مصطفى أبو سيف الحمامي أحد علماء الأزهر و
خطيب المسجد الزينبي في غوث العباد وإذن من الأضاحيك أن يقول
تأمل أن التوسل جازر إذا كان بالأحياء وليس بجازر إذا كان بالأموات
فإن هذا القول يشم منه رايحة أن الحي لحياته يعمل. يتمكن أن يقضي

الحاجات وأن الميت لموته لا يعمل فلا يقضي الحاجات هذا ليس من عقايد المسلمين ولا يعرفه صغير منهم ولا كبير والتوسل إلى الله تعالى في الحاجات ببركة الأنبياء والأولياء وبحرمتهم وشرفهم وقربهم من الله حين الحياة وبعد الوفاة فإنه قد أنكر عنه مفر طوار زماننا ولنذكر قدرا ضروريا من ذلك ليبصر تبصرا لمن أراد أن يتبصر وتذكرا لمن أراد أن يتذكر والله الهادي إلى سواء السبيل - فاعلم أن إثبات المسألة يحتاج إلى تحقيق لفظ الوسيلة والبركة فإن مدار المسألة نفيًا وإثباتًا على هذا والمقاصد مبنية على المبادئ كما أن المسائل بالوسائل والوسيلة بمعنى ما يتقرب به مصرح في تفسير روح المعاني وكذا في تاج اللغة فإنه ذكر فيه التوسل نزدیکی جستن؟؟؟ والوسيلة بمعنى الذريعة لها شواهد كثيرة في كتب الفن كما في التلويح إذا عمل هو الوسيلة إلى نيل الجنات ورفع الدرجات والبركة معناها الزيادة ثم صرح أستاذنا حمد الله أحد علماء السرحد في البصائر لمنكري التوسل بأهل للمقابر ومما جاء البركة بمعنى كثرة الخير قوله حمم والكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين قال في مدارك كثيرة النفع والخير فعلم منه أن البركة بهذا المعنى توصف بها الليلة وكذا قوله تعالى وأنزلنا من السماء ماء مباركا فعلم أن البركة توصف بها الشجرة وكذا قوله تعالى من شجرة مباركة فعلم أن البركة توصف بها الشجرة وكذا قوله تعالى إنك بالوادي المقدس قال السيوطي في تفسيره المطهر أو المبارك فعلم أن البركة توصف بها

الوادي وكذا قوله تعالى حكاية عن عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام وجعلني مباركا أينما كنت فعلم أن البركة توصف الذات الفاضلة ولو تتبع محاورات القرآن والحديث وجدت البركة يوصف بها الطعام والمال والأولاد كما في الدعاء المأثورة اللهم بارك في ماله وأولاده وعمره وكما في اللهم بارك على محمد اه فعليك بالاستقراء في القرآن وكتب الحديث سيما كتاب الأئمة. وفيما ذكرنا كفاية لليب الحنيف نعم بين البركة الخالق والمخلوق فرق فإن البركة الخالق ذاتي وبركة المخلوق مستعار وكم من فوق بين ما بالذات وما بالعرض وهكذا كل الصفات فإن الاشتراك في الصفات فيما بين الواجب والممكن اسمي لا حقيقي كما هو مشروح في كتب الكلام في بحث الصفات ولذا فسر في المدارك تبارك أي تعظم عن صفات المخلوقين فالحاصل أن البركة لها معان جمة يراد في كل مقام ما يناسبه ولذا قال الشيخ في أشعة اللمعات في معنى قوله عليه الصلاة والسلام إنكم ترزقون بضعفاء كم و فقراء كم أي ببركة الفقراء ومن الآيات التي جاء التصريح فيها بالتوسل كقوله تعالى پ ٢ / ١ فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه، إنه هو التواب الرحيم قال الإمام أبو الليث في تفسيره اللهم بحق محمد إلا ما غفرت لي ه وقال السيوطي في در المنثور في تفسير القرآن بالمأثور أخرج ابن المنذر عن محمد بن علي بن الحسين بن علي قال لما أصاب آدم الخطيئة عظم كه به واشتد ندمه فجاء جبرائيل فقال يا آدم هل علمك دعاء

ومن جملة اللهم أسئلك بجاه محمد عبدك وكرامة عليك أن تغفر لي خطيئتي الحديث وقال أيضا في تفسيره وأخرج الديلمي في مسند الفردوس عن علي قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه فقال اللهم أسئلك بحق محمد الحديث ثم قال أخرج بن البخار عن ابن عباس قال سألت رسول صلى الله عليه وسلم من كلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه قال سألت بحق محمد و علي وفاطمة وحسن وحسين إلا تب علي فتاب عليه قال الإمام البيهقي وعن عمر بن الخطاب أن آدم لما اقترف الخطيئة قال يا رب أسئلك بحق محمد مما غفرت لي قال الله تعالى يا آدم وكيف عرفت محمد أولم أخلقه قال لأنك يا رب لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت علي قوائم العرش مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضيف إلي اسمك إلا أحب الخلق إليك قال الله تعالى يا آدم و إذا سألتني بحقه غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك وفي قصيدة النعمان؟؟؟ أنت الذي لما توسل آدم من زلة بك فاذو هوا بك ولكذا في معارج النبوة قوله تعالى پ ١ / ١١ ولما جاء هم كتاب من مسند الله مصدق لما معهم وكانوا يستفتحون علي الذين كفروا فلما جاء هم ما عرفوا كفروا به فلعننت الله علي الكافرين وفي البيضاوي يستنصرون علي المشركين ويقولون اللهم انصرنا بنبي آخر الزمان المنعوت في التوراة ويفتحون عليهم ويعرفونهم أن نبيا يبعث فيهم وقد قرب زمانه وفي

الخاذن؟؟؟ إلى يستنصرون به على مشركي العرب وذلك أنهم كانوا إذا أحزنهم أمر ودهمهم عدو يقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد صفتة في التوراة وكانوا ينصرون وفي الكبير ففي سبب النزول وجوه أحدها أن اليهود من قبل مبعث محمد ونزول القرآن كانوا يستفتحون أي يسألون الفتح والنصرة وكانوا يقولون اللهم افتح علينا وانصرنا بالنبي الأمي وفي الجلالين يستنصرون على الذين كفروا ويقولون اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث في آخر الزمان وفي الجمل أي يستنصرون به على الذين كفروا يعني مشركي العرب وهكذا في المدارك وروح البيان وغيرها من التفاسير وفي فتح العزيز يعني وبودند أين يهوديان قبل از نزول أين كتاب معترف ومقر به نبوت أين شخص وبزرگی أو بر جميع أنبياء زیرا که در وقت جنگ وخوف شکست بر خود يستفتحون يعني طلب فتح ونصرت می کردند از جناب الهی بنام أين پیغمبر ومیدانستند که غام أو أين قدر برکت دارد که بسبب ذکر آن وتوسل بآن فتح ونصرت حاصل میشود - وأخرج بن حميد وابن جرید وأبو نعیم عن قتادة قال كانت اليهود يستفتح بمحمد صلى الله عليه وسلم على كفار العرب وأخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال كانت يهود خيبر تقاتل غطفان فعادت بهذا الدعاء اللهم إنا نسألك بحق النبي الأمي الذمي وعدتنا أن تخرجه آخر الزمان إلا نصرتنا عليهم فكانوا إذا التقوا هزموا غطفان قوله تعالى پ ٤ / ٥ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا

الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيمًا وفي سنن الهدى في متابعة المصطفى أن رجلاً بعد وفاته صلى الله عليه وسلم جاء عند قبره وجعل يحثوا التراب على رأسه ويقرأ هذه الآية ويقول يا رسول الله إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً وجئتك لأستغفر الله واستغفر لي ذنوبي من ربي؟؟؟ نسمع صوتاً من جانب القبر الشريف قد غفر الله لك كذا في مدارك التنزيل ونظام المقصود وجامع الخيرات ثم قال في سنن الهدى أن أعرابياً جاء إلى روضته الطيبة المباركة صلى الله عليه وسلم فأنشد يا خير من دفنت في البقاع أعظمه * فطاب من طيبهن القاع الأكرم نفسي الفداء بقبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم أنت النبي الذي نرجو شفاعته * عند الصراط إذا ما زلت القدم فصاحبان لا أنساها أبداً * مني السلام عليكم ما جرى القلم فهتف هاتف إنا غفرنا لك بهذه الأبيات فارجو من الله الكريم ولا غروان يغفر يقائل الأبيات وكاتبها انشاء الله الكريم كذا في تفسير ابن كثير بحث هذه الآية وكذا في معارج النبوة قوله تعالى پ ٤ / ١٠ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون هو في الجلالين الوسيلة ما يقربكم إليه من طاعته كذا في الخطيب وغيره في الكبير الوسيلة فعلية من وسل إليه إذا تقرب إليه الخ فالوسيلة هي التي يتوسل بها إلى المقصود وكذا في روح البيان - قوله تعالى پ ١٨ / ٩ وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك

فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم وما كان
الله ليعذبهم وأنت فيهم ط وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون* وما لهم ألا يعذبهم الله معد - وفي الجلالين
لأن العذاب إذا نزل عم ولم تعذب أمة إلا بعد خروج نبيها و
المؤمنين بها ثم قال تحت هذه وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
حيث يقولون في طوافهم غفرانك وقيل هم المؤمنون المستشفعون
فيهم كما قال تعالى لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما
لا يعذبهم الله بسبب المؤمنين والنبيين هذا توسل بالذوات
الفواضل هم المانعون بعذاب الكفار في دار الدنيا - قوله تعالى پ ١٤ / ٩
لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا* قال
البغوي قول لا إله إلا الله محمد رسول الله قيل معناه لا يشفع الشافعون
إلا لمن اتخذ عند الرحمن عهدا يعني المؤمنين قوله تعالى پ ٢٤ / ١١
ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤوهم
فتصيبكم منهم معرفة بغير علم ليدخل الله في رحمته من
يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما.
قوله تعالى پ ١٢ / ١٣ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لهدمت صوامع وبيع وصلوات قال فخر الدين الرازي في
تفسيره روى أبو الجوزاء عن ابن عباس قال يدفع الله بالمحسن عن
المسيئ وبالذي يصلي عن الذي لا يصلي وبالذي يتصدق عن الذي لا يتصدق

وبالذي لحج عن النبي لا يحج وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله يدفع بالمسلم الصالح عن مائة من أهل بيته ومن جيرانه ثم تلا هذه الآية ومن الأحاديث التي جاء التصريح فيها بالتوسل روى الإمام أحمد في مسنده ورواه الحاكم في مستدركه على الصحيحين أقبل مروان يوما فوجد رجلا واضعا وجهه على القبر فقال أتدري ما تصنع فأقبل عليه فإذا أبو أيوب الأنصاري فقال جئت رسول الله ولم أنت الحجرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تبكوا على الذين إذا؟؟؟ ولا ه أهله ولكن أبو علي الدين افاولاه غير أهله وفي المسند للإمام أحمد عن امرأة من بني غفار وقد سماها لي أمية بن أبي الصلت أن النبي أعطها قلادة من فيئ خبير ووضعها بيده في عنقها قالت فوالله لا تفارقني أبدا فلما ماتت أوصت أن تدفن معها وروى القاضي عياض في الشفا أنه كانت في قلنسوة خالد بن وليد شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم فسقطت قلنسوة في بعض حروبه فشد عليها شدة أنكر عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من كثرة من قتل فيها فقال لم أفعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره صلى الله عليه وسلم لئلا أسلب بركتها وتقع في أيدي المشركين وعن أبي الجوزاء قال قحط أهل المدينة قحطا شديدا فشكوا إلى عائشة فقالت انظروا النبي صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوى إلي السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف فافعلوا فمطر مطرا شديدا حتى ينب العنب؟؟؟ وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشحم

فسمي عام الفتق رواه الدارمي ومشكاة المصابيح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأبدال يكونون بالشام وهم أربعون رجلا يسقى بهم الغيث وينتصر بهم على الأعداء وينصرف عن أهل الشام بهم العذاب شكوة المصابيح وعن أنس أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا أستقي بالعباس فقال اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فنتسقين وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقينا فيسقوا رواه البخاري وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي وفي رواية حلت له شفاعتي رواه الدارقطني وكثير من أئمة الحديث وقد أطال الإمام السبكي في كتاب المسمى شفاء السقام في زيارة خير الأنام في بيان طرق هذا الحديث وبيان من صححه من الأئمة ثم ذكر روايات في أحاديث الزيارة كلها تؤيد هذا الحديث منها رواية من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي وكذا في سنن الهدى في متابعة المصطفى وفي رواية من جاءني زائرا لا تهمه حاجة إلا زيارتي كان حقا على أن أكون له شفيعا يوم القيامة وفي رواية من جاءني زائرا كان له حق على الله عز وجل أن أكون له شفيعا يوم القيامة ورواه الحافظ أبو نعيم في عمل اليوم والليلة من حديث أبي سعيد بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أخرج إلى الصلاة قال اللهم إن أسئلك بحق السائلين إلى آخر الحديث المتقدم ومن الأحاديث الصحيحة التي جاء التصريح فيها بالتوسل ما رواه الترمذي والنسائي والبيهقي والطبراني بإسناد

صحيح عن عثمان بن حنيف وهو صحابي مشهور رضي الله عنه أن رجلا
ضريرا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله أن يعافيني
فقال إن شئت دعوت وإن شئت صبرت وهو خير قال فادعه
فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم إني
أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه
بك إلى ربي في حاجتي لتقضى اللهم شفعه في فعاد وقد أبصر و
في رواية قال ابن حنيف فوالله ما انصرفنا حتى دخل علينا الرجل
كان لم يكن به ضر قط ففي هذا الحديث التوسل والنداء أيضا و
خرج هذا الحديث أيضا البخاري في تاريخه وابن ماجه والحاكم
في المستدرک بإسناد صحيح وذكره الجلال السيوطي في الجامع الكبير
والصغير وليس لمنكر التوسل أن يقول إن هذا إنما كان في حياة
النبي صلى الله عليه وسلم لأن قوله ذلك غير مقبول لأن هذا
الدعاء استعمله الصحابة رضي الله عنهم والتابعون أيضا بعد
وفاته صلى الله عليه وسلم لقضاء حوائجهم فقد روى الطبراني والبيهقي
أن رجلا كان يختلف إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه في زمن
خلافته في حاجة فكان لا يلتفت إليه ولا ينظر إليه في حاجته
فشكى ذلك لعثمان بن حنيف الراوي للحديث المذكور فقال له
أنت الميضاة فتوضأ ثم أتت المسجد فصل ثم قل اللهم إني أسئلك
وأتوجه إليك بنبينا محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك

لتقضى حاجتي وتذكر حاجتك فانطلق الرجل فصنع ذلك ثم أتى
باب عثمان بن عفان رضي الله عنه فجاء البواب فأخذ بيده فأدخله
على عثمان رضي الله عنه فأجلسه معه وقال له اذكر حاجتك فذكر
حاجته فقضاها فقال له جزاك الله خيرا ما كان ينظر لحاجتي
حتى كلمته لي فقال ابن حنيف والله ما كلمته ولكن شهدت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأتاه ضرير فشكى إليه ذهاب بصره إلى آخر
الحديث المتقدم فهذا توسل ونداء بعد وفاته صلى الله عليه وسلم
وقد توسل به صلى الله عليه وسلم أبوه آدم عليه السلام قبل وجود سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم حين أكل من الشجرة التي نهاه الله تعالى عنها
وكذا قال الحافظ الذهبي عليك به فإنه كلمة هدى ونور فرواه عن عمر
بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترب
آدم الخطيئة قال يا رب أسئلك بحق محمد إلى آخر الحديث رواه الحاكم
أيضا وصحيحه والطبراني وزاد فيه وهو آخر الأنبياء من ذريتك
الاستغاثة بأحباب الله عند الشدائد
اعلم أن الاستغاثة بأحباب الله تعالى كالأنبياء والأولياء والصالحين
جائز في حياتهم وبعد مماتهم قال العلامة ابن حجر في الجوهر المنظم
ولا فوق بين التوسل بين أن يكون بلفظ التوسل أو التشفع أو الاستغاثة
أو التوجه لأن التوجه من الجلاه؟؟؟ وهو علو المنزلة وقد يتوسل بذي

الجاء إلى من هو أعلى منه جاها والاستغاثة معناها طلب الغوث و المستغيث يطلب من المستغاث به أن يحصل له الغوث به أن يحصل له الغوث من غيره وإن كان أعلى منه فالتوجه والاستغاثة به صلى الله عليه وسلم وبغيرهما ليس لهما منى في قلوب المسلمين إلا طلب الغوث حقيقة من الله تعالى ومجازا بالتسبب العادي من غيره ولا يقصد أحد من المسلمين غير ذلك المعنى فمن لم يشرح لذلك صدره فليبك على نفسه نسأل الله العافية فالمستغاث به في الحقيقة هو الله وأما النبي صلى الله عليه وسلم فهو واسطة بينه وبين المستغيث فهو مستغاث به حقيقة والغوث منه بالخلق والإيجاد والنبي صلى الله عليه وسلم مستغاث به مجازا والغوث منه بالكسب والتسبب العادي باعتبار توجهه وتشفعه عند الله لعلو منزلته وقدره فهو على حد قوله تعالى وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى أي وما رميت خلقا وإيجادا إذ تسببا وكسبا ولكن الله رمى خلقا وإيجادا وكذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقوله صلى الله عليه وسلم ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم قال الشيخ عبد الحق رحمة الله عليه في أشعة اللمعات من يستمد في حياته يستمد بعد مماته قال الشافعي رحمة الله عليه قبر موسى الكاظم ترياق مجرب

أقوال الحنفية

وفي البريقه شرح طريقة المحمدية يجوز التوسل والاستغاثة
بالأنبياء والصالحين بعد موتهم لأن المعجزة والكرامة لا
ينقطعان بالموت قال شاه ولي الله في الهمعات؟؟؟ حضرت شيخ
عبد القادر در قبر خود تصرف می کنند مثل احیائی وقال الشيخ
عبد الحق رحمة الله عليه یکی از مشائخ عظام گفته که دیدم چهار
کس از مشائخ که تصرف کنند در قبور خود یکی معروف کرخی ودوم
حضرت عبد القادر جیلانی وقال جلال الدین فی المثنوی هر که راز؟؟ را فلا کش
بود

بر زمین رفتن چه دشوارش بود وفي قطب الإرشاد قال سيدي أحمد بن
زروق شارح كتاب الحكم وهو من أعظم الفقهاء وعلماء الصوفية
من ديار المغرب قال الشيخ أبو العباس الحضرمي يوما إمداد الحي أقوى
أم إمداد الميت قلت إنهم يقولون إمداد الحي أقوى وأنا أقول
إمداد الميت أقوى فقال لأنه في بساط الحق قال في الكتاب مجلة
الأسرار وفي نفحات الأنس للشيخ عبد الرحمن جامي رحمة الله عليه
چنان معلوم شد که آن دو دیگر بزرگوار شيخ عقيل سخي وشيخ حیات
جیلانی است - قال سيد جمال المكي الحنفي في فتاوى الأسئلة
عمن يقول في حال الشدائد يا رسول الله أو يا علي أو يا شيخ عبد القادر
مثلا هل هو جاز شرعا أم لا فأجبت نعم الاستغاثة بالأولياء

ونداء هم والتوسل بهم أمر مشروع ومرغوب لا ينكره إلا مكابرا
ومعاند وقد حرم بركة الأولياء الكرام وقال علامة الرملي الحنفي
في الفتاوى خيرية؟؟؟ قولهم يا شيخ عبد القادر نداء فما الموجب
لحرمة اه قال الشيخ عبد الحق رحمة الله عليه إنما أطينا لكلام
في هذا المقام رغما لأنف المنكرين فإنه قد حدث في زماننا شر ذمة
ينكرون الاستمداد من الأولياء ويقولون ما يقولون وما لهم على
ذلك من علم إن هم إلا يخرصون وفي جذب القلوب تمام أهل سنت
وجماعت اعتقاد دارند به ثبوت إدراكات مثل علم سماع مرسايد
أموات ولكن النجدية يجحدون الحق وهم يعلمون وقال إمام
أبي حنيفة رحمة الله عليه عند حضور الروضة الشريفة يا أكرم
الثقلين يا كنز الورى * جد لي بجود وارضني برضاك
أنا طامع بالجود منك لم يكن * لأبي حنيفة في الأنام سواك
وقد جاءت صورة النداء أيضا في التشهد الذي يقروه الإنسان
في كل صلاة حيث يقول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله و
بركاته وصحح عن بلال بن الحرث رضي الله عنه أنه ذبح شاة عام القحط
المسمى عام الرمادة فوجدها هزيلة فصار يقول وا محمداه وامجداه -
أقوال الشافعية
وسئل شيخ الإسلام الشهاب الرملي الأنصاري الشافعي عما

يقع من العامة من قولهم عند الشدائد يا شيخ فلان ونحو ذلك
من الاستغاثة بالأنبياء والمرسلين والصالحين فاجات؟؟؟ إنما نص الاستغاثة
بالأنبياء والمرسلين والأولياء الصالحين جائزة بعد موتهم الخ - و
في الطبراني أنه صلى الله عليه وسلم قال إذا أضل أحدكم شياً أو أراد عوناً
وهو بأرض ليس فيها أنيس فليقل يا عباد الله أعينوني وفي رواية
أغيثوني فإن لله عباداً لا ترونهم قال العلامة ابن حجر في حاشية
على إيضاح المناسك وهو مجرب كما قاله الراوي للحديث المذكور
قال الشيخ الإسلام تقي الدين سبكي في الكتاب شفاء المقام ويجوز
التوسل بسائر عباد الله الصالحين والقول بالخصوص للنبي صلى الله
عليه وسلم قول بلا دليل وقال العلامة ابن حجر لا ينكرها يعني الكرامة
بعد الموت إلا فاسد الاعتقاد وقال العلامة ابن حجر في كتابه المسمى
بالصواعق المحرقة إن الإمام الشافعي رحمة الله عليه قال
آل النبي ذريعتي * وهموا إليه وسيلتي
أرجو بهم عطى * غدا بيدي اليمين صحيفتي
وقال العارف بالله الشيخ حسين الدجاني مفتي الشافعية
يا خير مولى عن الجاني المسيئ عفا * وطاب من طيبه العرب البهاليل
ما ثم للعبد ملجأ غير سيده * وماله في سوى عليك تأميل
أقوال المالكية
قال العلامة أبي عبد الله بن نعمان المالكي في كتاب مصباح

الظلام في المستغيثين بخير الأنام إن كلا من الاستغاثة والتوسل والتشفع والتوجه واقع في كل حال قبل خلقه صلى الله عليه وسلم و بعد خلقه في مدة حياته وبعد مرته في مدة البرزخ وفي عرصات القيامة وقال ابن أبي حجر المالكي رحمة الله عليه لما دخلت مسجد المدينة ما جلست إلا الجلوس في الصلاة وما زلت واقفا هنا حتى رحل الركب ولم أخرج إلى بقيع ولا غيره ولم أرى غيره صلى الله عليه وسلم وقد خطر لي أن أخرج إلى البقيع فقلت إني أين أذهب هذا باب الله لمفتوح للسائلين والطالبين والمنكرين والمضطرين والفقراء والمساكين وليس شمه من يقصد مثله ومن الدلائل على جواز التوسل والاستغاثة ما ذكره الشيخ أحمد الصادي في سورة الكهف قال بعضهم علموا أولادكم أسماء أهل الكهف فإنها لو كتبت على باب داركم لم تحرق وعلى متاع لم يسرق وعلى مركب لم تفرق أقوال الحنابلة

قال عبد الحي بن عماد الدمشقي في كتاب شذرات الذهب إن أهل القبور كرامة بعد المت مسلمة عند أكابر علماء المحدثين ولم ينكر ذلك إلا رعا ع الناس وجهلتهم قال الساموي الحنبلي في كتاب المستوعب ثم يأتي حائط القبر فيقف

ناحتيه ويجعل القبر تلقاء وجهه والقبلة خلف ظهره والمنبر عن يساره وذكر السلام والدعاء ومنه اللهم إنك قلت في كتابك العزيز بنبيك عليه الصلاة والسلام ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم الخ وإني أتيت بنبيك مستغفرا فأسئلك أن توجب لي المغفرة كما أوجبتها لمن أتاه في حياته اللهم إني أتوجه إليك بنبيك صلى الله عليه وسلم قال الشيخ عبد القادر الجيلاني إن للقنطرة؟؟؟ ستة عشر عالما احاطيا؟؟؟ الدنيا والآخرة عالم من هذه العوام وهذا لا يعرفه إلا من اتصف بالقطبية وكذا قال الإمام شعراني في كتاب يواقيت والجواهر وقال الإمام أحمد في المسند عن امرأة من بني غفار وقد سماها لي أمية الخ وقال الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمة الله عليه في سو؟؟؟ الأسرار فيما يحتاج إليه الأبرار المؤمنون لا يموتون بل ينتقلون من دار الفناء إلى دار البقاء وكقوله عليه أفضل الصلاة والسلام الأنبياء والأولياء يصلون في قبورهم كما يصلون في بيوتهم حياة الأنبياء والأولياء في البرزخ حياة حقيقة أعلم أن حياة الأنبياء والأولياء ثابت بالكتاب والسنة والإجماع قال الله في القرآن الحميد وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وقال العلامة سيد محمود الألوسي البغدادي رحمة الله عليه في الروح المعاني وكونه صلى الله عليه وسلم رحمة للجميع باعتبار أنه صلى الله عليه وسلم

واسطة الفيض الإلهي على الممكنات على حسب القوابل ولذا كان
نوره صلى الله عليه وسلم أول المخلوقات ففي الخبر أول ما خلق الله
تعالى نور نبيك يا جابر وجاء الله المعطي وأنا القاسم ثم قال
العلامة والذي اختاره أنه صلى الله عليه وسلم إنما بعث رحمة
لكل فرد من العالمين ملائكتهم وإنسهم وجنهم ولا فرق بين
المؤمن والكافرين الإنس والجن في ذلك والرحمة متفاوتة وقال الله
تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء
ولكن لا تشعرون پ ٢ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بها اتهم الله من
فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف
عليهم ولا هم يحزنون وأخرج البخاري والبيهقي عن عائشة
قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي توفي فيه
لم أزل أجد ألم الطعام الذي أكلت بنخير فهذا أوان انقطاع أبهري
من ذلك السم وكذا في أبناء الأذكيا قال في الزرقاني وقد ثبت أين
نبينا صلى الله عليه وسلم مات شهيدا لأكله يوم خيبر من شاة مسمومة
المعجمة ابن البراء بن معرود؟؟؟ وصار بقاؤه صلى الله عليه وسلم معجزة
فكان مه؟؟؟ ألم السم يتعاهده أحيانا إلى أن مات به وأخرج أحمد
وأبو يعلى والطبراني والحاكم في المستدرک والبيهقي في دلائل النبوة

عن ابن مسعود قال لأن أحلف تسعون؟؟؟ رسول الله صلى الله عليه وسلم
قتل قتلاً أحب إلي من أن أحلف واحدة أنه لم يقتل وذلك إن
الله تعالى اتخذ نبياً واتخذ شهيداً وكذا في الأنبياء الأذكياء؟؟؟
فقد روي الترمذي والحاكم وابن مردويه وابن نصر والبيهقي في
الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنه ابن بعض الصحابة ضرب خباءه
على قبر وهو لا يحسب أنه قبر إنسان فإذا هو قبر إنسان يقرأ
سورة الملك حتى ختمها فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر
وهل يبقى من شك في حياة امرئ يقرأ القرآن يعبد الله
تعالى بصوت مرتفع به لدرجة أن يسمعه من بينه وبينه
حايل عظيم من أتربة وأحجار قال الشيخ عبد الحق رحمة الله عليه
وحيات أنبياء كامل تراز حيات شهداء است (مارج النبوت)
وفي الوفاء الوفاء للعلامة السمهودي ولا شك في حياته صلى
الله عليه وسلم بعد وفاته وكذا ساير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
أحياء في قبورهم حياة أكمل من حياة الشهداء التي أخبر الله تعالى
بها في كتابه العزيز ونبياً صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء و
أعمال الشهداء في ميزانه وقد قال صلى الله عليه وسلم علمي بعد
وفاتي كعلمي في حياتي وفي التفسير المظهري بل حياة الأنبياء أقوى
منهم وأشد ظهوراً آثارها في الخارج حتى لا يجوز النكاح بأزواج

النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته بخلاف الشهداء والصديقين أيضا؟؟؟ أعلى درجة من الشهداء والصالحون يعني الأولياء ملحقون بهم كما يدل عليه الترتيب في قوله تعالى من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون وعن أبي الدرداء أكثر الصلاة على يوم الجمعة فإنه يوم مشهور تشهده الملائكة وإن أحدا لن يصلي على إلا عرضت على صلواته حتى يفرغ منها قال قلت وبعد الموت قال وبعد الموت إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء فنبى الله حي يرزق (ابن ماجة) قال سعيد بن مسيب رضي الله عنه لقد رأيتني ليالي الحرة وما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غيري وما يأتي وقت الصلاة إلا وسمعت الأذان من القبر وكذا في دلائل النبوة للعلامة أبو نعيم وفي الزرقاني على المواهب وفي الفتاوى الرملية الأنبياء والشهداء والعلماء لا يبلون والأنبياء والشهداء يأكلون في قبورهم ويشربون ويصلون ويصومون ويحجون وقال الشاه ولي الله في فيوض الحرمين إن الأنبياء لا يموتون وإنهم يصلون ويحجون في قبورهم وإنهم أحياء وفي التفسير المظهرى أن الله تعالى يعطي لأرواحهم قوة الأجساد فيذهبون من الأرض والسماء والجنة حيث يشاؤون وينصرون أولياءهم ويرومون؟؟؟ أعداءهم إنشاء الله تعالى وفي الحاوي للفتاوى نقلا عن

أستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي الفقيه الأصولي
شيخ الشافعية قال المتكلمون المحققون من أصحابنا أن نبينا صلى
الله عليه وسلم حي بعد وفاته وأنه يسر بطاعات أمته ويحزن بمعاصي
العصاة منهم وأنه تبلغه صلاة من يصلي عليه من أمته قال شيخ
المحدثين شاه عبد الحق رحمة الله عليه حيات أنبياء متفق عليه است
هيچ کس را درو خلاف نیست حیات جسماني و دنیاوي حقيقي نه حیات
معنوي روحاني ثم قال العلامة في المكاتب على الحاشية أخبار لأخبار؟؟؟
وبا چندین اختلاف و کثرت مذاهب که در علماء أمت است يك
کس را دين مسله خلاف نیست که آنحضرت صلى الله عليه وسلم به
حقيقت حیات بي شائبه مجاز و توهم تأويل دايم و باقيست و بر
أعمال أمته حاضر و ناظر است وفي روح البيان قال إمام الأولياء
جنيد البغدادي من كانت حياته بنفسه يكون مماته بذهاب روحه
ومن كانت حياته بربه فإنه ينتقل من حيات الطبع إلى حياة
الأصل وهي الحياة الحقيقية وإذا كان القتل بسيف الشريعة
حيا مرزوقا فكيف من قتل بسيف الصدق والحقيقة وفي
أشعة اللمعات اولياى؟؟؟ خدا نقل کرده شدند أزين دار فاني به
دار بقاء زنده اند نزد و پروردگار خود و مرزوق اند و خوشحال
اند و مردم را از إن شعور نیست وفي المقرفاة؟؟؟ لا فرق لهم في
الحالين ولذا قيل أولياء الله لا يموتون ولكن ينقلبون من

دار إلى دار وكذا في إرشاد الطالبين لا خون درويز؟؟؟ رحمة الله عليه
وفي كشف الغطاء مذهب اعتزال است كه گویند میت جماد محض
است وفي إرشاد الساري شرح صحيح البخاري قد أنكر عذاب القبر
بعض المعتزلة والروافض محتجين بأن الميت جماد لا حياة
له ولا إدراك وفي جامع البركات أولياء لا كرامات وتصرفات
دراكو؟؟؟ إن حاصل است وآن نیست مگر ارواح ایشان را چون ارواح
باقی است بعد از ممات نیز باشد قال الشيخ المحدثين في أشعة اللمعات
صالحان را مدد بليغ است زیارت کننده گان خود را بر اندازه
أدب ایشان قال العلامة التفتازاني في شرح المقاصد ولهذا
ينتفع بزيارة قبور الأبرار والاستعانة من نفوس الأخيار
إمام أبو عمر ابن عبد البر في كتاب الاستذكار والتمهيد عن
عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من إحدى
بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه ورد عليه السلام
وذكره الأمام السيوطي في شرح الصدور والفاضل الزرقاني في شرح
المواهب وشيخ المحقق في جامع البركات وجذب القلوب ابن أبي
الدنيا والبيهقي والصابوني وابن العساكر وخطيب البغدادي
وغيرهم من المحدثين عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا مر رجل يعرفه فسلم عليه وعرفة وإذا مر بقبر لا يعرفه فسلم
عليه ورد عليه السلام وقال الإمام الطبراني بإسناد صحيح عن عبد الله

بن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعون كما تسمعون
 ولكن لا يجيبون وفي شرح الصدور قال الإمام يا فعي؟؟؟ رحمة الله عليه
 ومن المشهور أن الفقيه الكبير الولي الشهيد أحمد بن موسى بن عجيل
 سمعه بعض الفقهاء الصالحين من قراءته يقرأ سورة النور في قبره
 وقال الشاه ولي الله في أنفاس العارفين می فرمودند دیگر بار بزیارت
 مرقد منور ایشان رفته روح ایشان ظاهر شد فرمودند ترا پسری
 پیدا خواهد شد او را قطب الدین أحمد نام کن چون زوجه به سن ایاس
 رسیده بود گمان کردم که مراد پسر پسرست بدین خطره مشرف شدند
 فرمودند این مراد من نیست این پسر از صلب تو خواهد بود بعد ازمانی
 داعیه تزوج دیگر پیدا شد و کاتب الحروف فقیر ولی الله متولد گشته
 در اول این واقعه فراموش کردند بولی الله مسمی کردند وبعد از مدتی
 بیاد امر نام دیگر قطب الدین أحمد مقرر کردند -
 هل علم الغیب الأنبياء والأولياء جاز أم لا
 اعلم أن علم الغیب ثابت في القرآن ذاتي وعطائي ما الإيمان به فرض
 علی جميع القرآن فالذاتي خاص لله تعالى والعطائي ثابت للأنبياء
 والأولياء كما قال الله تعالى پ ۳ / ۱۳ العمران ذلك من أنباء الغیب
 نوحیه إليك پ ۱۳ / ۵ يوسف ذلك من أنباء الغیب نوحیه إليك
 پ ۱۲ / ۳ يوسف تلك من أنباء الغیب نوحیها إليك پ ۳ / ۵ العمران

وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله
من يشاء پ ٥ / ١٤ النساء وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله
عليك عظيما پ ١٢ / ١٣ يوسف ولما بلغ أشده آتيناها حكما وعلما پ ١٥ / ٢١
الكهف فوجدا عبدا من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلمنه
من لدنا علما پ ١٤ / ٢ الأنبياء ولوطا آتيناها حكما وعلما پ ١٣ / ٥ الأنبياء
ففهمناها سليمان وكلا آتيناها حكما وعلما پ ١٩ / ١٣ النمل ولقد آتينا
داود وسليمان علما وقالوا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من
عباده المؤمنين پ ٢٠ / ٥ القصص ولما بلغ أشده واستوى آتيناها
حكما وعلماء وكذلك نجزي المسحيين پ ٢٠ / ٢ النمل وما من غائبة
في السماء والأرض إلا في كتاب مبين پ ٢٩ / ١٢ علم الغيب فلا يظهر
على غيبه أحد إلا من ارتضى من رسول الآية پ ٣٠ / ٤ التكوير وها
هو على الغيب بضنين وعلم الغيب للنبي كلي بالنسبة إلى علم المخلوق و
جزئي بالنسبة إلى علم الله تعالى لأن النبي صلى الله عليه وسلم علم
باللوح المحفوظ وفيه كل شئ إلى يوم القيامة أي ما كان وما يكون
إلى يوم القيامة كما قال صاحب البردة ع ومن علومك علم اللوح؟؟؟
والقلم + وقال شيخ زاده في شرح هذا البيت إن من تبعية أي
علم اللوح بعض من علوم النبي صلى الله عليه وسلم فيزيد علمه صلى الله
عليه وسلم بما كان وما يكون وقال الله تعالى ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء
في معالم التنزيل يعني لا يحيطون بشئ من علم الغيب إلا بما شاء لأخبر به الرسل قال
صاحب الخازن

يقولن يطلعهم عليه وهم الأنبياء والرسل وليكون ما يطلعهم عليه من علم غيبه وليلا على نبوتهم كما قال الله تعالى فلا يظهر على غيبه أحد إلا من ارتضى من رسول فقال صاحب الكبير لا يعملون الغيب إلا عند اطلاع الله بعض أنبيائه على بعض الغيب كما قال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسوله وفي البيضاوي تحت هذه الآيات وما كان الله يطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء وما كان الله ليؤتي أحدكم علم الغيب فيطلع على ما في القلوب من كفر وإيمان ولكن الله يجتبي لرسالته من يشاء فيوحي الله ويخبره ببعض المغيبات وقال صاحب الخازن لكن الله يصطفى ويختار من رسله فيطلعه على ما يشاء من غيبه وفي الجمل المعني لكن الله يجتبي أن يصطفى من رسله من يشاء فيطلعه على الغيب وفي الجلالين ولكن الله يجتبي ويختار من يشاء فيطلع على غيبه ما اطع النبي صلى الله عليه وسلم على حال المنافقين وقال شيخ أحمد صاحب الصادي على الجلالين إلا الرسل الذي يطلعهم على الغيب قال الله تعالى الرحمن علم القرآن * خلق الإنسان علمه البيان وقال صاحب الخازن قيل المراد بالإنسان محمدا صلى الله عليه وسلم علمه البيان يعني بيان ما كان وما يكون لأنه ينبئ عن خبر الأولين والآخرين وعن يوم الدين وفي لحسيني؟؟؟ أن علم ما كان ويكون هست كه حق سبحانه

در شب اسرى بدان؟؟؟ حضرت عطا فرمود وقال صاحب الصاوي قيل هو محمد صلى الله عليه وسلم لأنه الإنسان الكامل والمراد بالبيان علم ما كان وما يكون وما هو كايين وكذا صرح به سيدي مولانا والشيخ المحدثين غلام رسول لائپورى وقال الله تعالى وما هو علم الغيب بضنين وقال صاحب الخازن يقول إنه يأتيه علم الغيب فلا ييخل به عليكم بل يعلمكم ويخبركم ولا يكتمه وقال الله تعالى نزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وما فرطنا في الكتاب من شئ قال مجاهد وابن سراقه رضي الله عنهما ما من شئ في العالم إلا هو في كتاب الله (الاتقان) والنبى صلى الله عليه وسلم علم باللوح المحفوظ وفيه كل شئ إلى يوم القيامة كما قال الله تعالى كل صغير؟؟؟ وكبير مستطر لأحبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يا بس إلا في كتاب مبين لا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين وكل شئ أحصاه في إمام مبين* وقال سلطان أولياء وبرهان الاصفيا؟؟؟ الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلاني في سرا لأسرار قال عليه السلام إن من العلوم كهيئة المكنون لا يعلمها إلا العلماء بالله فإذا نطقوا بها ما أنكرها أهل العزة فالعارف يقول ما دونه والعالم يقول ما فوقه فإن علم العارف سواالله؟؟؟ تعالى ولا يعلمه غيره إلا بما شاء كما قال الله تعالى ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء الآية أي الأنبياء والأولياء فإنه يعلم السر و؟؟؟ أخفى وقال

الله تعالى في القرآن القديم أفتؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون
ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة
الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وفي المشكاة
عبد الرحمن بن عايش قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رأيت ربي عز وجل في أحسن صورة قال فيم يختصم الملائ الأعلی
قلت أنت أعلم قال فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين
ثدي فعلمت ما في السماوات وما في الأرض وتلا وكذلك نرى
إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين وفي المرقاة
قال ابن حجر أي جميع الكائنات التي في السماوات بل وما فوقها
كما يستفاد من قصة المعراج والأرض هي بمعنى الجنس أي وجميع ما في
الأرضين السبع بل وما تحتها كما أفاده أخباره عليه السلام من
الثور والحوث الذين عليها الأرضون كلها يعني أن الله تعالى أرى
إبراهيم عليه السلام ملكوت السماوات والأرض وكشفت له ذلك
وفتح على أبواب الغيوب وفي البخاري قال عمر قام فينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقاما فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل
الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه و
نسيه من نسيه قال الشيخ عبد الحق رحمة الله عليه فعلمت ما في
السماوات والأرض دانستم هرچه در آسمانها وهر چه در زمین بود عبادت
است از حصول تمام علوم جزوی وکلی واحاطه آن وفي مسلم عن حذيفة

قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما ما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به حفظه من حفظة ونسيه من نسيه وقال في المسند والطبراني قال أبو ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه إلا ذكرنا سنه؟؟؟ علما وفي المرقاة يخبركم بما مضى أي سبق من خبر الأولين من قبلكم وما هو كائن بعدكم أي ما نباء؟؟؟ الآخريين في الدنيا ومن أحوال الاجمعين؟؟؟ في العقبي وفي زرقاني على المواهب قال الإمام القسطلاني قد اشتهر وانتشر أمره عليه الصلاة والسلام بين أصحابه بالاطلاع على الغيوب قال العلامة الزرقاني وقد تواترت الأخبار واتفقت معانيها على اطلاعه صلى الله عليه وسلم على الغيب قال الإمام رباني مجدد ألف ثاني في المكتوبات هر علم غيب كه مخصوص باوست سبحانه خاص سل را اطلاع مى بنخشد وقال الشيخ عبد الحق رحمة الله عليه وروى صلى الله عليه وسلم؟؟؟ واناست به همه چیز او شیونات وأحكام إلهي وأحكام صفات حق وأسماء وأفعال وآثار وبجميع علوم ظاهر وباطن وأول وآخر احاطه نموده ومصداق فوق كل ذي علم عليم شده عليه من الصلوات أفضلها ومن التحيات أتمها وأكملها (رارج النبوة)؟؟؟ وفي الصاوي؟؟؟ الحق أنه لم يخرج نبينا صلى الله عليه وسلم من الدنيا حتى أطلعه على تلك الخمس ولكنه أمر بكتمها وفي تفسير الأحمدي وبك

أن نقول إن علم هذه الخمسة وإن كان لا يملكه إلا الله لكن
يجوز أن يعلمها من يشاء من محبيه وأوليائه بقرينة
قوله تعالى إن الله عليم الخبير على أن يكون الخبير بمعنى المخبر
وقال الشيخ عبد القادر الجيلاني في الفتح الرباني وإذا كان القطب
اطلع على أعمال أهل الدنيا وأقسامهم وما تؤول أمورهم إليه
ويطلع على خزائن الأسرار ولا يخفى عليه شئ في الدنيا من خير
وشر لأنه مفرد الملك بطانته نائب أنبيائه ورسله أمين
المملكة فهذا هو العين القطب في زمانه وفي فيوض الحرمين
فاض على من جنبه المقدس صلى الله عليه وسلم كيفية ترقى
العبد من حيزه إلى حيز القدس فتجلى له كل شئ كما أخبر
عن هذا المشهد في قصة المعراج المنامى ثم قال في موضع
آخر العارف ينجذب إلى حيز الحق فيصير عنه الله فيتجلى
له كل شئ كما ذكره مولانا الشاه عبد العزيز اطلاق بر لوح
محفوظ بمطالم؟؟؟ وديدن نقوش نیز از بعضی اولیاء بتواتر منقول است
(تفسیر عزیزی) وقال العارف الرومي في كتابه المعروف بالمشنوي
گر چه هر غیبی خدا ما را نمود* دل در ان نخط بحق مشغول بود
وأما الذاتى خاص لله تعالى كما قال الله تعالى پ ٤ / ١٣ الأنعام - و
عنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو پ ٤ / ١١ الأنعام قل لا أقول
لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إنى ملك

پ ۹ / ۱۳ الأعراف ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما
مسنني السوء پ ۲۰ / ۱ النمل قل لا يعلم من في السماوات والأرض
الغيب إلا الله پ ۲۱ / ۱۳ لقمان - إن الله عنده علم الساعة وينزل
الغيث ويعلم ما في الأرحام وأما لعطائي؟؟؟ فثابت كما مر وقال
صاحب الصاوي هذه الآية يسألونك عن الساعة أيان مرساها
والذي يجب الإيمان به أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم ينتقل من الدنيا حتى أعلمه الله تعالى بجميع المغيبات التي
تحصل في الدنيا والآخرة فهو يعلمها كما هي عين اليقين لما
ورد رفعت لي الدنيا فأنظر فيها كما أنظر إلى كفي هذه و
ورد أنه اطلع على الجنة وما فيها والنار وما فيه وغير
ذلك مما تواترت به الأخبار ولكن أمر بكتمان البعض صاوي؟؟؟
جلد ۲ - وقال الصاوي؟؟؟ تحت هذه الآية لو كنت أعلم الغيب
لاستكثرت من الخير إن قلت إن هذا يشكل مع؟؟؟ تقدم لنا أنه
اطلع على جميع المغيبات الدنيا والآخرة والجناب إنه قال
ذلك تواضعا أو أن علمه بالمغيب علم من حيث إنه قدرة
له على تعبر ما قدر الله وقوعه فيكون معنى أيضا لو كان
لي علم حقيقي بأن أقدر على ما أريد وقوعه لاستكثرت من
الخير وقال النووي في شرحه جلا؟؟؟ منصب النبي صلى الله
عليه وسلم إلا علم الروح كيف قد كان أتى علم الأولين والآخريين

وليس في الآية دليل أنه يعلمها * (عيني؟؟؟ جلد ٢) ومنها ما ذكر في المرقاة أي
بما ذكر وغيره من الجزئيات والكليات إلا يعلم من خلق خبي أي مطلع على؟؟؟
خفايا الأمور أو مخبر من شاء من عباده بما شاء من أمورهِ - ولكن
الوهابيون يجهلون -

تقبيل الإبهامين عند سماع
أشهد أن محمد رسول الله

فعلم أن تقبيل الإبهامين عند ذكر اسمه صلى الله عليه
وسلم في الأذان جائز بل هو مستحب صرح به مشائخنا كما
قال العلامة الفاضل الكامل الشيخ إسماعيل حقي رحمة الله عليه
في روح البيان وفي قصص الأنبياء وغيرها أن آدم عليه السلام
مشتاق إلى لقاء محمد صلى الله عليه وسلم حين كان في الجنة
فأوحى الله تعالى إليه هو من صلبك ويظهر في آخر الزمان فسأل
لقاء محمد صلى الله عليه وسلم حين كان في الجنة فأوحى الله
تعالى إليه فجعل الله النور المحمدي في إصبعه المسحجة؟؟؟ من يده
اليمنى فسبح ذلك النور فلذلك سميت تلك الإصبع مسحجة كما
في الروض الفايق أو أظهر الله تعالى جمال حبيبه في صفاء ظفري
إبهاميه مثل المرأة فقبل آدم ظفري إبهاميه ومسح على

عينيه فصار أصلاً لذريته فلما أخبر جبرائيل النبي صلى الله عليه وسلم بهذه القصة قال عليه السلام من سمع اسمي في الأذان فقبل ظفري إبهاميه ومسح على عينيه لم يعم أبداً وفي شرح نقابه؟؟؟ واعلم أنه يستحب أن يقال عند سماع الأولى من الشهادة صلى الله عليك يا رسول الله وعند الثانية عنها قرّة عيني بك يا رسول الله ثم يقال اللهم متعني بالسمع والبصر بعد وضع ظفري الإبهامين على العينين فإنه صلى الله عليه وسلم يكون له قائداً إلى الجنة قال القهستاني في شرحه الكبير نقلاً عن كنز العباد اعلم أنه يستحب أن يقال عند سماع الأولى من الشهادة الثانية صلى الله عليك يا رسول الله وعند سماع الثانية قرّة عيني بك يا رسول الله ثم يقال اللهم متعني بأسمع والبصر بعد وضع ظفر الإبهامين على العينين فإنه صلى الله عليه وسلم قايد له إلى الجنة وفي روح البيان وحضرت شيخ امام أبو طالب محمد بن بن علي المكي رفع الله درجته ورقوت؟؟؟ قلوب روایت کرده از ابن عينيه که حضرت پیغمبر عليه السلام بمسجد در آمد وأبو بكر رضي الله عنه ظفر إبهامين چشم خود را مسح کرد وگفت؟؟؟ عيني بك يا رسول الله وچون بلال رضي الله عنه از أذان فراغتى روى نمود حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمود که أبا بكر هر که بگوید آنچه تو گفتى از روى شوق بلغای من وبکند آنچه تو کردى خدای در گزرد

گناہان ویرا آنچہ باشد نو و کهنہ و خطاء و عمد و نہان و آشکارا قال
صاحب المقاصد الحسنہ فی الأحادیث الدایرة علی الستہ؟؟؟ قال
العلامة شمس الدين نقلا عن ديلمي لما سمع قول المؤذن
أشهد أن محمد رسول الله قال هذا وقبل باطن إلا نملتين
السبابتين ومسح على عينيه فقال صلى الله عليه وسلم من فعل
مثل ما فعل خليلي فقد حلت له شفاعتي ثم نقلا عن موجبات
الرحمة وعزائم المغفرة قال حضر عليه السلام من قال حين
يسمع المؤذن يقول أشهد أن محمدا رسول الله مرحبا بحبيبي
وقرة عيني محمد بن عبد الله ثم يقبل إبهاميه ويجعلهما
على عينيه لم يرمد أبدا ثم قال صاحب المقاصد الحسنہ قال
حسن عليه السلام من قال حين يسمع المؤذن يقول أشهد
أن محمد رسول الله مرحبا بحبيبي وقرة عيني محمد بن عبد الله
صلى الله عليه وسلم ويقبل إبهاميه ويجعلهما على عينيه لم يعمر
ولم يرمد وقال شيخ المشايخ رئيس المحققين سيد العلماء الحنفية
بمكة المكرمة مولانا جمال بن عبد الله بن عمر المكي في فتاوى
سئلت عن تقبل الإبهامين ووضعهما على العينين عند ذكر
اسمه صلى الله عليه وسلم في الأذان هل هو جائز أم لا أجيب بما
نصه نعم تقبيل الإبهامين ووضعهما على العينين عند ذكر
اسمه صلى الله عليه وسلم في الأذان جائز بل هو مستحب صرح به

مشائخنا وفي روح البيان اعلم أنه يستحب عند سماع الأولى
من الشهادة الثانية صلى الله عليك يا رسول الله وعند
سماع الثانية قرّة عيني بك يا رسول الله ثم يقال اللهم متعني
بالسمع والبصر بعد وضع ظفر الإبهامين على العينين فإنه
صلى الله عليه وسلم يكون قائدا له إلى الجنة يقول الفقير
ظاهر شاه ميان الحنفي السني المياجوخيلي قد صح من العلماء تجويز
الأخذ بالحديث الضعيف في العمليات وقد أصاب القهستاني في
القول باستحبابه وكفانا من الروايات وكلام املكى؟؟؟ في كتابة
فإنه قد شهد الشيخ السهر وروى في عوارف المعارف بوفور
علما وكثرة حفظه وقوة حاله وقال من الشافعية في إعانة
الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين في ص ٢٢٠ ومن المالكية
في كفاية الطالب الرباني لرسالة ابن أبي زيد القيرواني ثم يقبل
إبهاميه ويجعلهما على عينيه لم يعم ولم يرمد أبدا وفي
الطحطاوى على عراقي؟؟؟ الفلاح وكذا روي عن الخضر عليه السلام
وبمثله يعمل في الفضائل وقال العلامة الشامي في رد المختار
شرح در مختار كذا في كنز العباد قهستاني ونحوه في الفتاوى
الصوفية وفي كتاب الفردوس من قبل ظفري إبهاميه عند سماع
أشهد أن محمد رسول الله في الأذان أنا قائده ومدخله في صفون
الجنة وتمامه في حواشي الجر المرصلى؟؟؟ وقال في موضوعات الكبير

قلت (يعني العلامة) وإذا ثبت رفعه إلى الصديق رضي الله عنه فيكفي للعمل به لقوله عليه الصلاة والسلام عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين وقال أبو الشيخ في مكارم الأخلاق عن ابن عمر وابن حبان وأبو عمر بن عبد البر في كتاب العلم وأبو أحمد ابن عدي في كامل عن أنس بن مالك قال عليه السلام م بلغه عن الله عز وجل شئ فيه فضيلة فأخذ به إيماناً به رجاء ثوابه أعطاه الله تعالى ذلك وإن لم يكن كذلك وقال أبو يعلى و الطبراني في معجم الأوسط عن أبي حمزة قال عليه السلام من بلغه عن الله تعالى فضيلة فلم يصدق بها لم ينله وفي حديث القدسي أنا عند ظن عبدي رواه البخاري والترمذي والنسائي وابن ماجه وأيضاً قال الإمام أحمد وابن ماجه والعقيلي عن أبو هريرة قال عليه السلام ما جاءكم عني من خير قلته أو لم أقله فإني أقوله وما جاءكم عني من خير قلته أو لم أقله فإني أقوله وما جاءكم عني من شر فإني لا أقول الشر ولكن الوهابية قوم يجهلون وفي معارج النبوة حق تعالى آن نور را به سبابه دست راست او منتقل گر دانيد چون مشاهده آن نور کرد همان انگشت را بر آورد وشهادتين إذا کرد واز انجا بانگشت شهادت موسوم شد وأين سنت در دقت شهادت از آدم عليه السلام یادگار ماند بعد آن انگشت بیوسید وبر دیده نهاد وصلوات بابرکات بروح سید

سادات عليه الصلاة والسلام إرسال فرمود و گویند در وقت اذان در حسین
استماع أشهد أن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بوسیدن وانگشت
بر دیده نهادن نیز سنت آدم عليه السلام وأحاديث در فضل آن آورده
اند

بحث في الدعاء بعد الصلوات
وهذا بحث أهم لأنه قد كثر الشغب فيه فاعلم أن الدعاء
بعد الصلوات جازي بل هو مستحب إن الدعاء طلب الأدنى
من الأعلى لخضوع وهذا هو المراد بقولهم الدعاء حاجت
خواستن ولذا قال الفقهاء إن اللهم أنت السلام كما هو
وأرد في الأحاديث ليس بدعاء بل ذكر كما قال العلامة الطحطاوى
في شرح المراقى قوله والدعاء هذا لا ينافي الإتيان باللهم أنت
السلام كما هو المأثور في الروايات ليس بدعاء وقال العلامة
في البصائر لمنكر التوسل بأهل المقابر وما ذكر في بعض حواشي
كتب الحديث على ما أراني بعض الفضلاء والكملاء بأن اللهم
دعا فجوا به أن المراد بالدعاء النداء ولا شك أن اللهم منادى
بحذف حرف النداء معناه يا الله لا أن الدعاء بمعنى حاجت
خواستن كما ود في القرآن لا يسمع إلا دعاء ونداء فاعلم أن
الدعاء ضح العبادة ولذا قال تعالى وقال ربكم ادعوني أستجب

لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وهذا هو السند على كون الدعاء عبادة وهذا نص مطلق من أن يكون بعد الصلاة أو لا وأن يكون بالانفراد والاجتماع فإن المطلق يجري على إطلاقه في الصفات ويراد منه الفرد الكامل في الذوات فحصل التوفيق بين الأصلين وقال الله تعالى فإذا فرغت فانصب قال ابن عباس وقتادة ومقاتل ومجاهد وغيرهم إذا فرغت من صلاتك فاتعب وبالغ واجتهد في السؤال وفائدة أن ينفعه في الدنيا والآخرة فالدعاء بعد الصلاة مستجابة كذا هو المأثور هذا ملقط بألفاظ متقاربة من التفاسير كمدارك ج ٣ وخازن جلد ٣ وجلالين؟؟؟ مع الجم؟؟؟ ومعالم التنزيل جلد ٢ وكبير جلد ٨ وأبو السعود جلد ٨ وأحكام القرآن للجصاص جلد ٣ وابن جرير وكذا ذكر الإمام البخاري باب الدعاء بعد الصلاة ج ٩٣٤ / ٢ فعلم من قوله تعالى وقول الإمام البخاري المسند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بعد الصلاة دعا والظاهر أن الدعاء ليس بين سنته؟؟؟ والغرض لأن الفصل بين سنته؟؟؟ والغرض بما زاد على اللهم أنت السلام مكروه وفي فتاوى برهنه بعده از سلام فرض زود بر خيزد ودرنگ نه كند مگر بقدر اللهم أنت السلام تا آخر كه زياده از ين كراهيت است وبدعث كما في خزانه المفتين والترغيب واز لقمان الدين آمده كه آيت الكرسي

بعد از فرض نخواند نه نشستته ونه أستاده بلکه بعد از سنت - وقال العلامة الشامي ٣٢٢ / ١٢٠ وكذا لو فصل بقراءة الأوراد لأن سنته؟؟؟ الفصل بمقدار اللهم أنت السلام حتى لو زاد تقع سنته لا في محلها المسنون (١) عن الأسود العامري عن أبيه قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر فلما سلم انحرف ورفع يديه دعا الحديث (٢) حدثنا يحيى الأسلمي قال رأيت ابن الزبير رأى رجلا رافعا يديه يدعو قبل أن يفرغ من صلاته فلما فرغ منها قال له إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن يكن يرفع يديه حتى يفرغ من صلاته أخرجه ابن أبي شيبة ثم الحافظ السيوطي في رسالته (فض الوعاء في أحاديث رفع اليدين في الدعاء) ثم (مسلك السادات) لمفتي المالكية بمكة ثم (استحباب الدعوات ص ٤) وعن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نصر من المغرب فقل اللهم اغفر لي ذنوبي وأجرني من النار سبع مرات رواه أبو داود ثم ابن السني ثم سملك الساوات؟؟؟ ثم رسالة استحباب الدعوات قال فضالة بن عبيد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته لم يحمد الله ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعا فقال له أو لغيره إذا صلى أحدكم فليبدأ ستحميد؟؟؟ ربه والثناء ثم يصلي على النبي

صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بما شاء ومن آداب الدعاء تكرار الدعاء
لأن الإمام البخاري ذكر باب تكرار الدعاء ج ٩٢٥ / ٢ وفي الحصن
الحصين وأن يكرر الدعاء وأقله التثليث وذكر الإمام مسلم
٣١٣ / ج ١ في واقعة بقيع الغرقد أنه عليه الصلاة والسلام رفع
يديه ثلاثاً قال الإمام النووي فيه استحباب إطالة الدعاء
وتكرار رفع اليدين لكن السنة عندنا مقدمة على الدعاء
الذي هو عقب الفراغ ٣٠٤ / ج ١ وفي فتاوى برهنه در ملتقط
گفته از إمام أبو بكر جرجاني كه اشتغال بسنت قبل از دعا أولى تر است
وفي سنن الهدى والجمهور على أن الأولى الاشتغال بالسنة
ثم بالدعاء وعليه عمل أهل الحرمين الشريفين وسائر
ديار العرب وفي العيني شرح صحيح البخاري فيه مشروعية
الدعاء بعد الصلاة ثم شرح النقاية ١٠٢ / ج ١ وفي فتاوى
أبي الليث السمرقندي ويصلون بالجماعة ثم يدعون الله
تعالى خوفاً وطمعا لحوائج الدين والدنيا وروي عن أبي حنيفة
إمام المسلمين أنه قال إذا دعى الإمام بعد الفراغ من الصلاة
حول وجهه إلى الجماعة وفي إحياء العلوم قال مجاهد
إن الصلاة جعلت في خير الساعات فعليك بالدعاء خلف
الصلاة وذكر في الهداية والجمع أرجى في الإجابة و
في فتح العزيز ص ٥٠ ودعا جماعة المسلمين أقرب باجابت است

وقال العلامة الشامي ويكره تأخير السنة إلا بقدر اللهم أنت السلام وأما ما ورد من الأحاديث في الأذكار عقيب الصلاة ناد؟؟؟ ودلالة فيه على الإتيان بها قبل سنته بل يحمل على الإتيان بها بعد ها سنة من لواحق الغرض وتوابعها ومكملاتها فلم تكن أجنبية شامي ٣٩٤ / ج ١ السنة تبع للفرض فتح القدير ١٩١ / ج ١ داما؟؟؟ روي من الأحاديث في الأذكار عقيب الصلاة فاد؟؟؟ دلالة فيها على الإتيان بها عقيب الفرض قبل السنة بل يحمل على الإتيان بها بعد السنة ولا يخرجها تحلل السنة بينها وبين الفريضة عن كونها بعدها وعقيبها لأن سنته من لواحق الفرض وتوابعها ومكملاتها فلم تكن أجنبية * كبيرى؟؟؟ وفتح القدير ١٩١ / ج ١ وشامى؟؟؟ ٣٥٦ / ج ١ والمراقى والطحطاوى أذكار ص ١٩٤ وقال رسول الله ص ٣ ي الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى في حديث قدسي طويل قال الرب تعالى انظروا هل لعبدي من تطوع فيكمل به ما انتقص من الفريضة الخ رواه أبو داود ثم مشكاة صلاة التسيح وفتح القدير ١٩١ / ج ١ وفي قطب الاشاد؟؟؟ ويكرر الدعاء وأقله التثليث وفي نزهة المجالس فالمؤمن يرفع يديه إلى ربه خمسين مرة اللهم احفظنا من العقائد الوهمية أمين

البحث في حيلة الإسقاط
فاعلم أن حيلة الإسقاط جائز صرح به فقهاء نا وقال الله

تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين وفديه الصلاة
ثبتت بدلالة النص لأن الصلاة أهم من الصوم وفديه كل
صلاة كفدية صوم والوتر صلاة على حدة فالصلوات في يوم و
ليلة ست فإذا ضرب الست في أيام السنة حصل الفان ومائة
وستون والفدية الواحدة مقدار الفطرة ومقدارها صاع
من تمر أو شعير ونصف صاع من الحنطة وإذا كانت قيمة
المن عشرين درهما تحصل درهما تحصل مجموع القيمة ألف و
ثلاثمائة واثنان وسبعون درهما ولذا بين العلماء حيلة الدورة
قال في نور الايضاح وإن لم يف ما أوصى به عما عليه يدفع ذلك
الفقير فيسقط عن الميت بقدره ثم يهبه الفقير للولي ويقبضه
ثم يدفعه للفقير فيسقط بقدره ثم يهبه الفقير للولى ويقبضه
ثم يدفعه الولي للفقير وهكذا حتى يسقط ما كان على الميت
من صيام وصلاة وقال شيخ المشايخ فقيه ملت أبو مسعود سيد
محمود شاه دام ظله في وجيز الصراط وكل يقول للآخر وهبت
هذا المصحف الشريف مع هذا النقد والجنس لإسقاط ما بذمة
هذا الميت من الصلاة والصيام وغير ذلك وقال مولانا جامي
رحمة الله عليه. مصحف را چو دست اندازی * گربه دلی بخشي يا به بيع سازى
(نقل جواهر النفيس)

وفي بحر المنافع اگر میسر نشود ای زری یا چیزی دیگر مصحف بیارد که در ملک إسقاط کننده باشد بکسی بخشد و او قبول کند و قبول کننده باز کلام الله را بإسقاط کننده ببخشد همین طریقه کنند تا آنکه سالهائی عمر تمام شود و قال أحمد بن محمد إسماعیل طحطاوی متوفی ۱۲۳۱ شرح در مختار فما يفعل الآن من تدوير الكفارة بين الحاضرين وكل يقول للآخر وهبت هذه الدراهم لإسقاط ما على ذمة فلان من الصلاة والصيام ويقبله الآخر صحيح وقال الفقيه إمام الهدى أبو الليث السمرقندي المتوفى ۳۲۳ حدثنا العباس بن سفيان عن ابن عليمه عن ابن عون عن محمد عن عبد الله قال قال عمر أيها المؤمنون اجعلوا القرآن وسيلة لنجاة الموتى فتحلقوا وقولوا اللهم اغفر لهذا الميت بحرمة القرآن المجيد تناولوا بأيديكم تناوبه وفعل عمر رضي الله تعالى عنه في آخر الخلافة بمثله في زمانه لامرأة ملقبة بحبيبة بنت عريد زوجة قلاب بجزء من القرآن من مالي؟؟؟ إلى عم يتساءلون وشاع فعله في زمان خلافة عثمان وبنكار مروان ببغداد وقال الإمام السمرقندي ثم اشتهر في خلافة هارون الرشيد من غير أفكار نكيرد وراي القرآن لحيلة الإسقاط فأصله ثابت عن عمر ون لم يذكر في الكتب المشهورة من الأحاديث ولكنه مذكور في بعض الكتب من التواريخ بسند قوي وكذا في منهاج الواضح

وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم من مات وعليه
صيام شهر رمضان فليطعم مكان كل يوم مسكينا رواه
الترمذي وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا يصوم أحد عن أحد ولا يصلي عن
أحد ولكن يطعم عنه رواه النسائي والعييني ومجموعة رسائل
الشامي ومجمع الأنهر صوم؟؟؟ ٢٢٢ والسنن الكبرى والجواهر
النقي ج ٢ والزيلعي ٤٩٢ والدراية ١٢٢ فإن كنت لا
تدري فتلك مصيبة - وإن كنت لا تدري فالمصيبة أعظم
وإن كانت الصلوات كثيرة والحنطة قليلة يعطي ثلاثة أصوع
عن صلوات يوم وليلة مع الوتر إلى الفقير ثم يدفعها
الفقير إلى الوارث ثم يدفعها الوارث إلى الفقير ثم يدفعها
الفقير إلى الوارث هكذا يفعل مرارا حتى يستوعب الصلوات
ونحوها * كبرى؟؟؟ فوائت ٥٨٣ وجواهر النفيس فإن لم يف
الموارث مال يستوهب من الغير أو يستقرض ليدفعه الفقير
ثم يستوهبه من الفقير وهكذا إلى أن يتم المقصودان
مجموعة رسائل الشامي منه الجليل ٣١٢ / ج ١ وأن يتبرع
الولي به يجوزاه الفتاوى الحجة لقاضي خان ثم
الضدية؟؟؟ وكبرى والمراقى والطحطاوى واللباب والجوهرة
صوم ٢٣٦ والفتاح صوم ص ٢٨ - وعيني الهداية صوم